

كيف تسعد الحياة الزوجية

آية الله العزيز
جعفر المدرس



دار الشهيد



كيف تُسعد الحياة الزوجية ؟

هَادِي الْمَدِّيْسِيُّ

كَيْفَ تُسْعَدُ

الْحَيَاةُ الْزَوْجِيَّةُ ؟

دار الشهيد

حقوق الطبع محفوظة

الطبعة الثالثة

٢٠٠٦ - هـ ١٤٢٧ م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ
الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ
مَالِكُ يَوْمِ الدِّينِ
إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ
اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ
صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِم
غَيْرِ المَضُوبِ عَلَيْهِم
وَلَا الضَّالِّينَ

المقدمة

الحديث عن الزواج ..

الزوجة .. الزوج .. أفضل أنواع الزواج .. الحياة الزوجية .. العلاقات مع الحماة .. مشاكل الحمل .. قضايا الأولاد .. حياة الأسرة .. كلها حكايات تصطف بعضها مع بعض كلما جرى الحديث عن (الحياة الزوجية ..) هذه الحياة الجديدة على العزاب .. وللذيدة في نفس الوقت ..

ترى من أين يجب أن نبدأ ؟

من الزوجة ، ومواصفاتها الضرورية لجذب الزوج ؟

أم من الزوج ، ومواصفاته المطلوبة عند الفتاة ؟

أم من نوعية الزواج السعيد ؟

لا أعتقد أن الترتيب ضروري هنا في الحديث عن الزواج .. فكل ما يتعلق بهذا الموضوع حيوي ، وممتع ،

ورائع ، وأي زوج ، أو أي عازب يقترب بخطوات - ولو كانت بطيئة - إلى الزواج يحب أن يعرف حياته الجديدة ، بمشاكلها وأماها ، وألامها .. ولذاتها .

ولكن .. من الضروري جداً أن يسير الحديث عن الزواج ضمن فكرة محددة ، وبالاعتماد على ايديولوجية خاصة تفهم الحياة بشكل عام وتحاول أن تبني جوانبها المتعددة على أساس تخطيط موحد ، من دون أن تهمل چانباً لحساب جانب آخر ، ومن دون أن تصب الاهتمام على قضية ، فتحرم القضايا الأخرى من الاهتمام .

ولأننا نؤمن بوحدة الحياة ، وتأثير كل جزء منها على الأجزاء الأخرى ، فقد عمدنا إلى بحث الحياة الزوجية مع بحث كل ما يرتبط بهذه الحياة الخاصة . فجاءت الأحاديث لتشتمل قضايا الأسرة ، وضرورة الحياة الأسروية ، وقضايا الزواج ونوعيته ، وقضايا الجنس والممارسة الممتعة ، وقضايا الطفولة ، وقضايا العائلة ، وحتى قضية الطلاق وتعدد الزوجات ..

ونجد أن كل ذلك ضروري في البحث عن الحياة الزوجية لأن الأيديولوجية الصائبة ، لا تستطيع أن تبحث في القضايا بشكل فوضوي منها كانت تلك القضايا خاصة .. وهذا ما نعتقد .. وعلى أساسه وضعنا الكتاب .

وكل ما نرجوه .. أن تكون قد وفقنا في ذلك .
ولله الحمد أولاً وأخيراً ..

١٣٩٢ - البحرين

هادي المدرسي

الأسرة . . لماذا ؟

ما هي الأسرة ؟

في الواقع ان الأسرة ليست أكثر من (مؤسسة انسانية) تقوم على أكتاف شخصين هما : الرجل والمرأة . ودافعهما في ذلك أمر ذاتي يجدانه في أعماقهما .

وهذه المؤسسة تقوم بما يلي :

أولاً : أنها تشبع رغبات شديدة الإلحاح في ذات كلٍ من الرجل والمرأة وهي :

أ - رغبة الجنس في الرجل والمرأة .

ب - رغبة الادارة في الرجل والمرأة .

ج - رغبة التربية في الرجل والمرأة .

د - رغبة الأمومة في المرأة .

هـ - رغبة الأبوة في الرجل .

وهذه مجموعة رغبات ليس بالإمكان اشباعها إلا عن طريق تأسيس الأسرة القائمة على الزواج الشرعي ، والقيم الدينية .

ثانياً : أنها تدفع كل فرد من أفراد هذه (المؤسسة) إلى انجاز الواجبات الملقاة على عاتقه من دون أن يكون هناك أجبار وتحميل عليه ، وإنما عن طريق خلق دافع ذاتي له .

ثالثاً : أنها تحد من جشع الأفراد رجالاً ونساءً ، وتوقفهم عند حدتهم الطبيعي ، بعد أن تشبع فيهم كافة الرغبات الإنسانية .

رابعاً : أنها تنظم حياة الرجال والنساء ، ضمن حياة المجتمع لأن الأسرة هي (خلية) تقوم بالواجبات والمسؤوليات ضمن مؤسسة أكبر هي مؤسسة المجتمع العام .

خامساً : أنها مدرسة طبيعية يقوم فيها كل من الرجل والمرأة - بداعي ذاتي وليس لأجل التجارة - بتدريس أصول الحياة وكيفية العشرة ، لأفراد المجتمع ورجال المستقبل وهم الأولاد .

هذه هي الأسرة التي يسعى الإسلام وبكل قوة لتأسيسها والمحافظة عليها ومحاربة من يريد تخريبها .

ولأجل أن الإسلام يريد للأسرة أن تبقى فإنه يفرض أشد العقوبات ضد من يقوم عملياً بتخريبها . فيجعل الزنا جريمة لا بد من العقاب عليها ، فيعتبر مثلاً (الزنا المحصن) جريمة لا بد من إنزال الموت على مرتكبها إن كان رجلاً وإنزال السجن المؤبد إن كانت امرأة . ويجعل الطلاق أيضاً أبغض الحلال إلى الله . ويحث الرجل على تزويج أبنائه وبناته ، ويعتبر العزاب شر خلق الله .. الخ .

والمجتمعات التي ألغت الأسرة ، ماذا قدمت كبديل عنها ؟

لا شك ان أي نظام لم يستطع حتى الآن أن يلغى الأسرة بشكل نهائي ، لأن أي نظام عاجز عن مقاومة الرغبات التي تشبعها الأسرة ، وهي رغبات متصلة في أعماق كل إنسان ولا يمكن اكتساحها بأي شكل .

ولهذا فإن الأنظمة التي ألغت الأسرة لفترة من الوقت عادت فأوجدتها على شكل أوسع ، بعد أن مُنيت بخيبة أمل مريرة . فالنظام الشيوعي مثلاً ألغى الأسرة التي تتكون من (رجل) و (امرأة) و (أولاد) ، ولكنه أقام المزارع الجماعية التي تتكون من (عدة رجال) و (عدة نساء) و (عدة أولاد) .

وكانت النتيجة :

واحد : ان الاسرة كانت تمنع من تكاثر (أولاد زنا) وهم (الشذوذ) في المجتمع .. بينما (المزارع الجماعية) أخذت تنجذب - بحكم وجود (الجنس المشاع) فيها - (أولاد زنا) .. وبذلك ساهمت في تمزيق وحدة المجتمع .

اثنين : ان الاسرة كانت - بحكم تكوينها الصغير - أقل مشكلة ، بينما المزارع الجماعية أصبحت - بحكم تكوينها الكبير وتعقيداتها وتناقضاتها - أكثر مشاكل .

ولذلك فإن (المزارع الجماعية) لم تكن كآلية الحياة تقوم بإغفاء نفسها وحل مشكلاتها داخلياً وبلا تدخل أجنبي ، وإنما كانت بحاجة ماسة الى تدخل الدولة وحل مشاكلها .

ثلاثة : ان (المزارع الجماعية) كانت ذات مفعول رجعي ، لأنها أعادت الإنسان إلى عهد الغاب - ذي الحياة الشيوعية - بينما الاسرة رفعت الإنسان إلى مستوى كإنسان - ذي الحياة المنتظمة .

وأعتقد ان النظام الشيوعي عندما أقدم على إلغاء الاسرة ، فإنه كان يعرف كل النتائج التي تترتب على ذلك ، ولكنه كان يهدف إلى تحرير مبادئه ومعتقداته بأي شكل كان ، ولم يكن هناك من يقبل ويؤمن بهذه المبادئ إلا (أولاد الزنا) الذين لا تشدهم بالقيم والروابط العائلية أية روابط . أي ان هذا النظام كان يريد ان يهيمن بفكرة على الشعب ، ولم يكن

بإمكانه ان يفعل ذلك إلا إذا اقتلع الأفراد من أحضان الاسرة والعائلة ، وسيئهم في تيه المجتمع غير المنتظم ليبحثوا عن انتهاء جديد وراء انتهاء الاسرة المفقودة . ومن ثم ليعقدوا له الولاء المطلق ، من دون ان يكون أمامهم خيار في ذلك إلا الانتهاء الى الحزب الشيوعي وعقد الولاء للنظام الشيوعي .

بالإضافة إلى ان تخريب الاسرة وقيمها الإنسانية ، كان يشبع - إلى حد التخمة - شهوة أفراد الحزب الشيوعي في الحصول على أية فتاة وأية امرأة في أي وقت ، من دون أن يمنعهم من ذلك أي مانع عائلي ، او قيمة اسرورية او ما شابه ذلك .

هذا في النظام الشيوعي .

أما النظم الغربية فإنها لم تقدم على إلغاء الاسرة عن سابق تخطيط ، ولا تزال فيها صور باهتة عن الاسرة ، بل جاء إلغاء الاسرة عندها نتيجة ضغط الشهوات الجشعة التي انطلقت بشكل مدمّر بعد انهيار ديكاتورية الكنيسة ، ولذلك فإن ما قدمته هذه النظم كبدليل عن الاسرة ، لم يكن إلا الانحلال والميوعة ، التي أسفرت عنها حركات الهبييز ، والبيتلز ، والبيتنكس .. الخ.

والآن .. لنقف قليلاً حتى نتساءل :
كيف نريد الحياة ؟ هل نريدها أسرورية صالحة ، أم

نريدها مزقة مائعة ؟

وللإجابة على ذلك لا بد أن نطرح سؤالاً آخر هو :
كيف نريد المرأة ؟ هل نريدها كإنسانة لها قيمتها ، وكرامتها ،
ورغباتها ، وأمومتها ؟ - كما يريد الإسلام - أم نريدها مجرد
سلعة تباع وتشترى ، كما تباع أية سلعة أخرى ؟ - كما تريدها
المباديء الأخرى .-

إن قضية الأسرة لا يمكن أن تبحث منفصلة عن قضية
المرأة إذ ليس هناك قضيتان منفصلتان . القضية هي نوعية
وضع المرأة في الحياة ، فإذا أردنا لها كرامتها ، ورغباتها
وأمومتها فلا بد أن نضعها في الأسرة ، أما إذا أردناها سلعة
جيدة ، فلا بد أن نضعها خارج الأسرة .

إن الكثيرين من دعاة ما يسمى بـ (تحرير المرأة)
يضعون أمام أعينهم وضع المرأة في المجتمعات الصناعية ،
ويقولون بالحرف الواحد : « نحن نريد أن تصبح المرأة
عندنا ، كما هي عند الأميركيين والبريطانيين » .

.. هذا هو الوضع المناسب للحياة !

والواقع فإن تأثر هؤلاء بالوضع الموجود عند الأميركيين
والبريطانيين والطليان ، تأثر في محله ، ذلك لأن تعري المرأة
يغرى فعلاً ويسيل الشهوة ، والبعيد عن الحالة التي يعيشها

الناس هناك ، يلتذ من وضع المرأة عندهم . فهو يتمتع بصور النساء الفاتنات التي تظهر على أغلفة المجلات .. يتمتع بالابتسامات العذبة التي تنطبع على صفحات الصحف .. يتمتع بالأفلام العارية على شاشات التلفاز .. وكل ذلك يثير فيه الشهوة .

والشهوة لا تعرف .. الحدود .

كل دعاة (التحرير) المزعوم من هذه القماشة .

وهؤلاء ينسون حقيقتين هامتين :

الأولى - ان شيوع المرأة ، وإن كان لذذاً بعض الشيء ، ولكنه أليم جداً ، فليس بالشهوة وحدها يحيا الإنسان .

فهناك امور أخرى ، ورغبات أخرى ، لا يمكن إشباعها إلا عن طريق الأسرة ، والزواج الصحيح . وهذه الرغبات هي التي تخلق السعادة في الإنسان والمجتمع .

ولذلك فإن الأميركيين والبريطانيين والطليان ، وكل الشعوب السائرة في ركب الهوى والشهوات ، ليسوا إطلاقاً أكثر سعادة من الشعوب المحتشمة السائرة في ركب العلم والعقل .

الثانية - ان (لا أسروية) المرأة ليس مرغوباً للمرأة ذاتها .

صحيح ان الفتاة الشابة تتلذذ من (لا قيدية) المجتمع ، لأنها تستطيع ان تمارس الجنس في أي وقت ، ولكنها تبقى جائعة إلى الحماية ، إلى الامومة ، إلى تكريس طبيعتها لحسابها ، وليس لحساب الآخرين .

والذين يريدون للحياة عندنا ان تصبح كما هي عند الامريكيين والبريطانيين والطليان ، لا يعلمون - او يتتجاهلون - تعasse الرجل والمرأة في تلك المجتمعات . ذلك لأن هذه التعasse لا يسمح لها ان تظهر على أغلفة المجالات والصحف إلا نادراً .

والذين يشكرون في هذه التعasse ، يستطيعون أن يستعرضوا النتائج ، كما جاءت في تقارير من داخل هذه المجتمعات .

يقول تقرير عن الولايات المتحدة :
« تسعون في المائة من الفتيات في الولايات المتحدة
بشعرون بالضياع من الوضع الذي يعيشن فيه ! »

ويقول تقرير آخر :

« تجري في الولايات المتحدة سنوياً ١,٠٠٥,٠٠٠

عملية إجهاض . كما انه يموت فيها سنوياً ما بين ٥٠ - ٦٠ ألف طفل بسبب أمراض الزهري الموروثة ! »^(١) .

ويقول تقرير آخر نشرته مجلة (نيوز ويك) الامريكية - بمناسبة رأس السنة المسيحية ١٩٧٢ - تحت عنوان : (عواقب الحرية الجنسية) :

« حتى الآن كانت مأساة المراهقات الحاملات في الربع الخامس عشر والسادس عشر ، هي المشكلة الكبرى التي تترجم عن الحرية الجنسية » .

« ولكن يبدو ان هذا الأمر ليست له أية أهمية إذا قيس بالأمراض التناسلية التي بدأت تجتاح أوروبا وأميركا بشكل رهيب نتيجة العلاقات الجنسية العاهرة » .

وتضيف المجلة وهي تستعرض قضية فريق جامعة (لوس أنجلوس) الرياضي ، قائلة :

« قبل مدة غير بعيدة كان الفريق الرياضي التابع لجامعة لوس أنجلوس يفوز بالبطولة الاولى في كل الألعاب الرياضية » .

« ولكنه في الآونة الأخيرة أخذ يخسر كل مباراة يخوضها

(١) صحيفة « الأهرام » ، تاريخ ٢ - ٩ - ١٩٦٥ .

مع أي فريق آخر . فبينما كان النشاط وسرعة الحركة من الصفات المميزة لهذا الفريق ، فإن الخمول والسير البطيء أصبح من مميزاته » .

« وأمام النكسات المتالية التي مُني بها ، دعت إدارة الجامعة بعض الأطباء الفنلنديين وبعض علماء النفس إلى بذل جهودهم من أجل اكتشاف السبب الحقيقي وراء هذا التحول في فريقها » .

« وبعد أول مباراة شاهدها هؤلاء العلماء لهذا الفريق ، أعلناً أن كل أعضاء الفريق مصابون بالزهري . والسيفلisis . وعندما أجرت إدارة الجامعة معاينة طبية على أعضاء الفريق ، ظهر لها صحة النتيجة التي أعلناها العلماء مائة في المائة » .

وتضيف (ال نيوز ويك) قائلة :

« لقد بدأت الأمراض التناسلية تأخذ طابعاً وبائياً ، فمثلاً من كل خمسة شباب يتخرجون من الجامعة في كاليفورنيا ، فإن واحداً منهم - على الأقل مصاب بالسيلان والزهري » .

« يقول الدكتور (جان كروو) الاستاذ بجامعة هارفارد ، وهو طبيب أخصائي بالأمراض التناسلية : ليس الشباب فقط هم الذين يعانون من أمراض الجنس التناسلية ،

فهناك مصابون بها في مختلف قطاعات الشعب ، كالعمال ، ومدراء المصانع وبنات الوزراء ، وربات البيوت ، وأطباء ومهندسين

« وفي الحقيقة فإن السلطات الصحية في الولايات المتحدة ، لم تستطع أن تكتشف الرقم الحقيقي للمصابين بالأمراض التناسلية ولكنها تعتقد أن الرقم يتجاوز حتى المليونين نسمة . ولا بد أن يكون قد أضيف إليه - ٦٢٤ - ألف نسمة هذا العام » !

« وتدل الإحصائيات الرسمية أن عدد المصابين بهذه الأمراض منذ عشرين سنة وحتى الآن ، أخذ بالارتفاع بشكل بات معه المجتمع الأمريكي مهدداً بالإنهيار الصحي ، فمثلاً ارتفع عدد المصابين بالسيفلisis هذا العام بنسبة ١٦٪ » .

« ويبدو أن هناك ترابطاً جذرياً بين مستوى الحرية الجنسية ، وبين نسبة المصابين بهذه الأمراض ، ففي السويد - حيث يجد الشباب حرية مطلقة في ممارسة الجنس - هناك ٥١٤ - من كل مائة ألف يعانون منها بشكل دائم . أما في الدنمارك فإن النسبة هي ٣١٩ - مصاب في كل مائة ألف وفي بريطانيا ١١٨ - من كل مائة ألف وهكذا تكون النسبة المئوية في السويد أكثر منها في أي بلد آخر ، والسبب هو : الحرية الجنسية المطلقة . أما في الولايات المتحدة ، فإن النسبة وإن لم

تكن مثلها في السويد ، ولكنها على كل حال مرتفعة خاصة بين الشباب الذين لا تتجاوز أعمارهم التسع عشرة سنة ، فمن كل خمسة من هؤلاء ، هناك واحد يعاني من السيفيليس أو الزهري أو السيلان . والسبب الحقيقي هنا ليس إلا الإنحلال المنتشر عندنا . . . » .

« وأما ما يقوله البعض عن انتقال هذه الأمراض عن طريق الجنود العائدين من فيتنام ، فإنه غير صحيح ، ذلك لأن كافة الإحصاءات تدل على أن - ٦٥ - فقط من كل مائة ألف من العائدين من جبهة القتال مصابون بالزهري والسيلان ، بينما يتجاوز العدد الذي يصاب بهما في كل أسبوع في الولايات المتحدة - ٤٠ ألف إنسان »^(١) .

هذه هي نتيجة انهيار الأسرة في الولايات المتحدة . فماذا عن بريطانيا ؟

« جاء في تقرير طبي رسمي أن نسبة المصابين بداء الشذوذ الجنسي في بريطانيا تبلغ ٤ - ٥ بالمائة ، أي حوالي - ٢ إلى ٣ - ملايين نسمة من مجموع السكان البالغ عددهم حوالي ٤٥ مليوناً »^(٢) .

(١) تقرير من مجلة « نيوز ويك » نشرته بمناسبة حلول عام ١٩٧٢
راجع مجلة « زن روز » العدد ٣٦٤ - صفر - ١٣٩٢ هـ .

(٢) مجلة « الدستور » اللبنانية عدد ٣٣ تاريخ ٣١ أيار ١٩٧١ .

وجاء في تقرير عن إيطاليا :

« قدم عدد من أعضاء مجلس الشيوخ الإيطالي قانوناً الليلة الماضية يجُوز فيه الإجهاض . وقال هؤلاء : إن مليون وخمسة ألف عملية اجهاض غير مشروعة تجري في إيطاليا كل عام »^(١) .

فهل هذه الحياة التي يعيشها هؤلاء هي حياة سعيدة ؟

إن التاريخ في عمره الطويل ، لم يسجل فضائح كالتى يشهد لها الآن في أكثر البلاد تقدماً : لأن التاريخ لم يشهد انهياراً فظيعاً في الأسرة كالذى يشهده الآن .

وإذا كنا نحاول أن لا نقع في الخطأ الذى وقع فيها الآخرون فلا بد أن نسعى لتنظيم حياتنا بعيداً عن الأسباب التي جرّت هؤلاء إلى الوقع في الخطأ .

إن (الأسروية) في الحياة هي التنظيم الوحيد الذى يستطيع أن ينقد الحياة من كل أثر للشقاء .

ولكن كيف يجب أن تبدىء الأسرة ؟ وكيف يجب أن تنتهي ؟

(١) صحيفة « الجمهورية » العراقية عدد ١٠٩٩ تاريخ ٢٩ ربيع . ٩١ هـ .

الزواج

كيف يجب أن يكون

١ خريطة

للزواج السعيد

يعتمد الإسلام في قضيائ� الزواج على الأسس التالية :

أولاً : حرمة العلاقات قبل الزواج .

وي وضع بديلاً عن ذلك ، تجويز التعارف على الزوجة مسبقاً . بالنظر إلى الزوجة المرتقبة . وبالسؤال عنها ، و بمراقبة سلوكها من بعيد .

ثانياً : يشترط في الزواج :

١ - إذن الولي (في البنت الباكر) .

٢ - العقد .

٣ - المهر .

٤ - التكافؤ العقيدي .

ثالثاً : يفترض في الزواج : قيادة الرجل ، وضرورة إطاعة الزوج له في قضایا الجنس ، والغیاب والحضور .

رابعاً : يفرض على الزوج أن يتحمل مسؤولياته القيادية تجاه كل من : الزوجة والأولاد :

أ - تجاه الزوجة ، يفرض على الزوج ما يلي :

١ - توفير القوت لها .

٢ - توفير المنزل اللائق .

٣ - توفير اللباس اللائق .

٤ - توفير الجنس .

٥ - المعاشرة الحسنة .

ب - تجاه الأولاد ، يفرض عليه : بالإضافة إلى الأمور السابقة :

١ - تحسين الإسم .

٢ - تربية الروح .

٣ - التزويج .

وثاني عملية تزويج الرجل لابنه ، أو فتاته كخاتمة لواجبات الزوج الأب ، وكبداية لإبحار زورق الأولاد في

خضم الحياة .

فالرجل في نظر الإسلام لا يدخل (القفص الذهبي) بالزواج وإنما يقوم بصناعة الجيل :
فأولاً : يختار المabit الجيد لهم .
وثانياً : يحسن أسمائهم .
وثالثاً : يعلمهم الحياة .
وأخيراً : يدفعهم إلى ممارسة الحياة بعد أن يكون قد أعدتهم اعداداً كاملاً .

فهدف الزواج في الإسلام ليس هو إشباع الجنس . فالجنس مجرد وسيلة . أما الهدف فهو : صناعة جيل صالح تستمر فيه الحياة السعيدة . ولذلك فإننا نجد أن الرسول الأعظم يرشدنا إلى ضرورة التفكير قبل الزواج بمصير الأولاد ، فلا يجوز أن يختار الإنسان زوجته لنظره حب طائشة تزرع فيه حباً كسعابة الصيف ، سريع الزوال .

هذه هي خلاصة خريطة الزواج كما يصفها الإسلام ، فإلى أي مدى تستطيع هذه الخريطة أن تساهم في سعادة الزوج ؟

العلاقات قبل الزواج مأساة للمرأة

لو لم نسمح بإقامة علاقات الصداقة بين الشاب والفتاة قبل الزواج ، فهل يعني ذلك اننا نعرض الحياة العائلية لخطر التفكك ، نتيجة لبروز لا انسجام حاد بين الزوجين ؟

لا نظن . بل العكس هو الصحيح تماماً !

ذلك لأن أيّة علاقات قبل الزواج ، ستكون عاطفية مائة في المائة ، وال العلاقات العاطفية لا تخدم أي من الزوجين .

أولاً - لأن إقامة العلاقة - قبل أن يرتبط الزوج بعقد شرعي ملزم - قد تؤدي به إلى ممارسة الجنس مع الفتاة خاصة وان هناك وجه شبيه بين لقاء الرجل بالمرأة ، ولقاء الزيت بالنار . فإذا وقعت (الواقع) فلا تملك الفتاة حينئذ إلا أن تصبح زوجته ، بينما يملّك الرجل أن يتهرب من الزواج بها ، وهذا يعني ان العلاقة المسبقة تحدّ من حرية المرأة بينما تطلق حرية الرجل .

ثانياً - ان العلاقة الشهوية بين الشاب والفتاة قد تحملها على (الزواج) قبل أن تسمح الشهوة الثائرة في الطرفين فرصة التفكير الموضوعي في (الزواج) .

إن الحب عاصفة نفسية تحمل عاطفة ونزة قد تهمد وتخدم بمرور الزمن ، فيفتح الطرفان عيناهما على بعضهما البعض ليجد الزوج أن زوجته غير الإنسانية التي تعبدها ، وتجد الزوجة أن زوجها غير الذي كانت تحلم به . . .

إن الشاب الذي يسافر مع فتاة جميلة إلى الغابة ، او المتزه ويشاهد جذلها . . فقزاتها . . مرحها ، فإنها ولا شك تستهويه عاطفياً من دون أن تستهويه عقلياً ، ولكن في تلك الحالة لا يستطيع أن يصغي إلى صوت العقل . فالاستهوا العاطفي يسد عليه منافذ التفكير ، وهذا يعني ان الزوجين عندما يقدمان - بعد ذلك - على الزواج ، فإن هذا الزواج لن يكون مضمون العاقبة ، إذ لا تحكمها العقلانية الواقعية . فالعاطفة كسخابة الربيع ، طيبة ، جميلة ، مرحة ، ولكنها أيضاً . . مسافرة !

إن قضية « الزواج القائم على الحب » ليست سوى أسطورة نرجسية خلقتها الشهوات من أجل الوصول إلى لذة الجنس في أي وقت ، ومن دون حساب .

إن الحب الشهوافي لن يكون عاملاً من عوامل الزوجية السعيدة . والحب الروحي لن يتسم إلا بعد الزواج . إذن فلماذا المغامرة بمصير الفتاة بدفعها إلى إقامة علاقات الحب قبل الزواج ؟

إن الإنسان في أغلب الأحيان يبدأ الحب في سنوات المراهقة ، وهذا الحب لا يكون حقيقةً صادقاً ، وما هو إلا شهوة تخدع الشاب وتغدر به ، وهذه الشهوة - أو على الأصح الرغبة - غالباً ما تختفي في مظهر الحب ، حتى إذا أطفأت ظمائها ، انقلب نعمة بل سعيراً ، والشاب في عنفوان شبابه لا يدري فيما إذا كان حبه صادقاً أم خيالياً شهواطياً ؟

بالإضافة إلى أن هذا الخداع العاطفي الذي تلبس فيه « الغرائز الجنسية » ثوب الحب ليس مقصوراً على المراهقين وحدهم من أبناء الخامسة عشر ربيعاً ، بل انه كثيراً ما يغدر بأشخاص تجاوزوا سن المراهقة ، وتقدموا موغلين في مرحلة الشباب ، وقد يغدر أحياناً بن تجاوزوا مرحلة الشباب ذاتها ذلك لأن من الأفراد من يعيشون في فترة المراهقة من الناحية العاطفية منها تقدموا في السن . وبكلمة فإن الانفعالات النفسية أو الجنسية تتحذذ أمام الشاب أو الفتاة صورة الحب ، وما هو من الحب الحقيقي في شيء وإنما هي إلا نزوات عابرة لا تلبث أن تستهلك نفسها في المحاولات التي تبذل لإرضائهما

أو إشعاعها ، فتفنى ولا تخلف وراءها سوى الحسرات والأوجاع والدموع ..

ولقد أثبتت التجارب : ان الشاب الذي قد يشعر بذلك من استعداد الفتاة لتسليم نفسها اليه كثيراً ما يحتقرها بغرائزه لهذا الاستسلام غير المشروع ، فما يكاد ينال منها مأربه حتى تسقط في نظره .

ثالثاً - إننا إذ نحرّم العلاقات قبل الزواج فإنها تتمشى مع روح العصر ، فالزمن قصير لا يحتمل الدخول في تجارب قد لا يكتب لها النجاح . إنما نحن نقول للرجل : قم بحساب دقيق عن زوجتك المحتملة . ادرسها جيداً ثم اختارها كشريكه . وكذلك نقول للمرأة : ادرسي زوجك جيداً ثم اختاريه كشريك حياة .

هذا النوع من الاختيار هو النوع الذي تستعمله الامم المتحضرة في الوقت الحاضر . إنما على أساس ما توحّي به « آلة اورديناتور » وعلمنة الخرافات والأساطير ، وليس على أساس الفكر والفهم والتعقل - كما يقول الاسلام -.

ففي فرنسا مثلاً - نشرت مؤسسة « المركز العائلي » إعلاناً جاء فيه :

« يوجد انسان حولك .. كيف تكتشفينه ؟ باستطاعتك

ذلك بالاستفادة من التطور الذي حققته طريقة «المركز العائلي» الفريدة من نوعها في فرنسا ، والتي تضمن لك الحظ والنجاح . فتستطيعين التعرف على الشخص المناسب مهما كان عمرك ومركزك .

فما هي طريقة المركز ؟

الاحتفاظ بملفات كثيرة لأشخاص تتضمن كل المعلومات عنهم وما على الباحث عن شريك حياة سوى الاتصال بالمؤسسة المذكورة للحصول على تلك الوثائق الحياتية ، فيختار الشخص الذي يناسبه ويتوافق معه ويتم التعارف الذي يختصر عملية الزمن . . .

قد تكون هذه طريقة لا بأس بها إذا كانت قائمة على الوعي ، والتفهم الكامل من قبل كل من الزوجين للآخر - كما يوصي الإسلام - ولكن المشكلة أن الأمر لا يتوقف عند هذا الحد .

.. وآخر ما توصلت إليه (علمنة) الخرافات والأساطير هو : الحب الذي تحدده الآلة !

ففي باريس مركز كبير يحمل اسم : (استروفلاش اوردسكوب) يديره (اندريله بارلو) أحد كبار الباحثين في علم الفلك في فرنسا الذي توصل إلى استخدام آلة تقنية

معاصرة (اورديناتور) لمعرفة التأثيرات الفلكية على المزاج والصفات الانسانية (. . .) فالمعروف ان تلك التأثيرات كانت مخصوصة في أذهان بعض البحاثة ، ولكن العالم الفرنسي توصل - حسب قوله - الى احاطة هذه التأثيرات بهالة من العلم ، ونفعها بالروح الموضوعية (. . .) فعلاقة الكواكب والتجاذب بينها تسجله المراسد كل ثانية وهي بذلك تعطي الإنسان المعرفة الموضوعية لحالاته النفسية ولنفسية الآخرين .

ويصرّ (اندريل بارلو) على اعتبار هذه الآلة الالكترونية (قاضي غرام لعام ٢٠٠٠) لأن الآلات التي تسجل في كل لحظة العلاقة بين الأبراج تسمح وتساعد على تفهم كل فرد لآخر . فإذا عرف الزوج : (الأسد) ان مزاج زوجته : (العذراء) سيكون غداً على غير ما يرام فإنه لن يفعل كثيراً وسيحاول حل الخلافات بموضوعية العلم (. . .) للمحافظة على الحياة الزوجية المتكاملة السعيدة .

والطريف في الأمر : إن احدى المعلمات أقامت دعوى على أحد تلك المراكز ، والسبب أنها تقدمت بطلب زوج مناسب لها ، وبعد عشرة أشهر طرحت الحسابات امكانية الاختيار بين عريسين مناسبين وتبيّن بعد ذلك أن طباع الأول لا تتناسب إطلاقاً مع طباعها ، وإن الثاني من ذوي

سوابق ..

.. وإلى جنب هذا المركز هناك كتب تبحث في أهمية اختيار شريك الحياة حسب التأثيرات .. الفلكية !

منها كتاب صدر حديثاً : (الدليل الفلكي للزواج) للكاتبة (كارول ريفتر) المؤلفة توزع الزيجات وتقسمها حسب توافق (الأبراج) . فزواج الرجل : (الثور) من المرأة : (الحمل) نتيجة قذائف وشجار دائم .. والزوج : (الأسد) إذا اقترن بالزوجة : (العذراء) تفوق عليها وسيطر .. وفتاة : (الميزان) إذا تزوجت رجل : (العقرب) تأرجحت يميناً وشمالاً . أما الفتاة المولودة تحت برج (الحوت) فقد يندم من يصطادها من بحر الحياة^(١) .

ترى أيهما أفضل :
الزواج على أساس الخرافية ؟
أم الزواج على أساس الفهم الكامل كما يقول الإسلام ؟

(١) مجلة الأسبوع العربي العدد : ٦٢٠ - ٢٦ نيسان ١٩٧١

البديل :

الفهم الكامل للزوجة

كيف يمكن أن نفهم الزوجة قبل الزواج ؟

الجواب واضح . فالطريق الى تفهم الزوجة هو :

١ - السؤال عنها .

٢ - النظر اليها .

٣ - مراقبة سلوكيها من بعيد .

ولكن عماداً نسأل في الزوجة ؟

والجواب

أولاً - عن عقيدتها :

إن الانسجام بين الزوجين لن يتم إلا إذا كان هناك انسجام فكري بينهما ، ومن دون ذلك فإن مجرد التلامس الجسدي لن يستطيع أن يحقق الانسجام المطلوب .

إن الحياة تختلف بين أمة وأمة نتيجة اختلاف نظرتها إليها ، فكيف يمكن توحيد الحياة بين زوجين مختلفان في تفسيرها وطريقة ممارستها ؟

هل يمكن أن تسعد الحياة بزوجين أحدهما يكفر بالاشتراكية والثاني يعبدها ؟

يقول الله تعالى : ﴿وَلَا تنكحوا الْمُشْرِكَاتِ ، حَتَّىٰ يُؤْمِنَ . وَلَا مُؤْمِنَةٌ خَيْرٌ مِّنْ مُشْرِكَةٍ ، وَلَا تنكحوا الْمُشْرِكِينَ حَتَّىٰ يُؤْمِنُوا ، وَلَعِبْدٌ مُؤْمِنٌ خَيْرٌ مِّنْ مُشْرِكٍ وَلَا أَعْجَبُكُمْ أُولَئِكَ يُدعَونَ إِلَى النَّارِ ، وَاللَّهُ يُدْعُ إِلَى الْجَنَّةِ وَالْمَغْفِرَةِ بِإِذْنِهِ ، وَبَيْنَ آيَاتِهِ لِلنَّاسِ لِعِلْمِهِ يَتَذَكَّرُونَ﴾ .

ثانياً - عن عائلتها :

يقول الرسول الأعظم : «أيها الناس .. إياكم وحضراء الدمن». قيل : يا رسول الله ، وما حضراء الدمن ؟ قال : «المرأة الحسنة في منبت سوء»^(١).

ثالثاً - عن خصوبة رحمها :

يقول الرسول الأعظم : «خير نسائكم الودود ، الولود ، المؤاتية (المطيعة) لزوجها»^(٢).

(١) مستدرك الوسائل - ج ٢ - ص ٥٣٣ .

(٢) مستدرك الوسائل - ج ٢ - ص ٥٣٢ .

رابعاً - عن جمالها :

يقول الرسول الأعظم : « خير نساء أمتي أصبحهن وجهأً وأقلهن مهراً »^(١).

ويقول : « تزوجوا الزرقاء ، فإن فيهن يمنأ (بركة) »^(٢).

ويقول الإمام علي (ع) : « جمال الرجال في عقولهم .

وعقول النساء في جماهن »^(٣).

خامساً - عن شعرها :

يقول الرسول الأعظم : « إذا أراد أحدكم أن يتزوج امرأة فليسأل عن شعرها ، كما يسأل عن وجهها ، فإن الشعر أحد الجمالين »^(٤).

سادساً - عن شبابها :

يقول الإمام الصادق (ع) : « ثلات يهدمن البدن ، وربما قتلن : دخول الحمام على البطنة ، والغثيان (الجماع) على الامتلاء ، ونكاح العجائز »^(٥).

(١) و(٢) نفس المصدر - ص ٥٣٦ .

(٣) البحار - ج ١ - الطبعة الحديثة .

(٤) مستدرك الوسائل - ج ٢ - ص ٥٣٦ .

(٥) مستدرك الوسائل - ج ٢ - ص ٥٣٦ .

سابعاً - عن بكارتها :

يقول الرسول الأعظم : « تزوجوا الأبكار ، فإنهن أذب أفواهاً ، وأنشف أرحاماً ، وأسرع تعلمها ، وأثبتهن مودة » ^(١) .

وبالإضافة إلى ذلك ، فإن للزوج أن ينظر إلى زوجته المرتقبة قبل الزواج حتى يكون على معرفة تامة بمواصفاتها الجسدية .

يقول الرسول الأعظم : « من تاقت (اشتاقت) نفسه إلى نكاح امرأة فلينظر منها ما يدعوه إلى نكاحها » ^(٢) .

ويقول : « إذا أراد أحدكم أن يتزوج المرأة ، فلا بأس أن ينظر إلى ما يدعوه منها » ^(٣) .

غير أن الجمال وحده لا يجوز أن يكون مقصوداً للزواج ، فلا يجوز أن يهده الانسان على حساب الصفات الأخرى . إن الهدف هو الأولاد . ولذلك يقول الرسول الأعظم : « اختاروا لطفلكم ، فإن العرق دساس » .

ويقول : « تزوجوا سوداء ولو دأ ، ولا تتزوجوا حسناء عاقراً » .

(١) نفس المصدر - ص ٥٣٥ .

(٢) و(٣) نفس المصدر - ص ٥٣٨ .

ويقول الإمام علي (ع) : « إياكم وتزويج الحمقاء ، فإن صحبتها بلاء ، وولدها ضياع » .

فالولد هو الهدف ، ولا بد من ملاحظة مصيره ، قبل الدخول في عقد الزواج .

والسؤال المطروح الآن هو : هل تكفي المعرفة المجردة عن علاقات الحب قبل الزواج في خلق حب متبادل بين الزوجين بعد الزواج ؟

والجواب .. بكل تأكيد نعم .

فخير ألف مرة أن يبدأ الزواج بدون حب من أن يبدأ بحب زائف مبني على الشهوات . إن الحب الصادق إنما يتولد بالمعاشرة بعد الزواج ، وذلك تدريجياً إذا استطاع المرء أن يفهم ميول زوجته ، وتفهم هي الآخرى ميوله ، وإذا بذل كل منها جهداً وتعاوناً في سبيل التفاهم والتآلف والانسجام كما يدعو إليها الإسلام . أما الحب الحيواني الزائف فلن يقود إلا إلى الشقاء .

الإذن والمهر والعقد ضرورات إنسانية للزواج

- إذن الأب إذا كانت الزوجة فتاة باكرة . . .

- والمهر للزوجة . . .

- والعقد بين الزوجين . . .

. . . ثلاثة امور لا بد من توفرها في الزواج لكي يسعد
وينهأ ويذوم .

أما قضية استئذان ولِي الفتاة الباكر ، فهي ليست
لامتهان كرامة الفتاة ، وإنما هي لأجل حماية جسدها من
الإنزلاق وراء رغبة شهوية ، أو تأثر عاطفي ، ولتكريمهما بما
 يجعل مستواها الاجتماعي لا يقل - في أقل التقدير - عن
مستوى الرجل .

وأما قضية المهر ، فهي لأجل أن تشعر المرأة بأنها مطلوبة
من قبل الرجل ، وليس طالبة له ، مما يوفر لها حياءها

ال الطبيعي ، وكرامتها التي تهتز حين تطلب هي الرجل كطرف له إيجابيته وفاعليته ، لنفسها كطرف آخر له سلبيته وانفعاليته ، في زواج يقوم عليه بقاء النوع الانساني بناءً على اللقاء بين الفاعل والمستقبل .

وأما العقد ، فهو الرباط المقدس الذي يربط بين قلبيين متفاعلين ، ويكشف عن وقوع الزواج برضى الطرفين ، وبلفظيهما بحيث لا يقبل الأمر أي إنكار ، من أي جانب .

قيادة الرجل طبيعة وأداء

إن أية مؤسسة مهما كانت صغيرة تحتاج إلى (مدیر) يتسلم زمام القيادة ، ويتحمل مسؤoliاته كاملة .

والاسرة باعتبارها مؤسسة بشرية ، فلا بد أن يكون لها قائد يتحمل مسؤولية بنائها ، وإدارتها ، وتنميتها ، وهذه المسؤولية لا يمكن أن تقع على عاتق الأولاد ، لأن الأولاد هم بحاجة إلى من يديرهم .

يبقى شخصان آخران مرشحان لإدارة الأسرة .

١ - الرجل .

٢ - المرأة .

والمرأة بحكم طبيعتها الرقيقة ، وعطفتها الأنثوية ، وبحكم امتلاكها للمفاتن الخاصة لا تستطيع أن تدير هذه المؤسسة . وعلى الأقل فإنها لا تستطيع أن تقود الرجل .

اذن . فالمرشح الوحيد الباقي للقيادة هو الرجل ، ولكن قيادته - كما سنعرف - ليست تسلطاً واستيلاء ، ولذلك فانها لا تمنع اطلاقاً من مساهمة المرأة في الادارة ، غير أنها لا تفرض عليها المساهمة ، ولا تكرهها عليه .

وقيادة الرجل ذاتها لا تخرج إطلاقاً عن دائرة المسؤولية الى دائرة التحكم ، بالتعامل بالقسوة ، والتطلع بالغلظة في السلوك والمعاشرة . وإن جنحت القيادة إلى ذلك فهي تعبر عن افلال الرجل في فهم القيادة وتطبيقاتها .

وفي الواقع فإن قيادة الرجل ، قضية مغروسة في لا شعور كل من الرجل والمرأة ..

فإذا كان الرجل ، بحكم طبيعته الرجولية ، هو الذي يكون الحمل ، ويصنع المولود ..

وإذا كانت المرأة بحكم طبيعتها الأنثوية ، هي التي تستقبل الحمل وتلد المولود ، فإن الرجل يتكون في لا شعوره النفسي إحساس بالإيجابية والتفوق ، ومن ثم يولد عنده شعور بالاستعداد لتحمل أعباء القيادة والعطاء . بينما يتكون في لا شعور المرأة احساس بالأخذ والتقبيل .

وبحكم هذا الشعور يجب على الرجل السعي والعمل من أجل المعيشة بينما لا يجب على المرأة ذلك ، لأن عطاء

الرجل هو بالقيادة بينما عطاء المرأة هو أن تتحمل المولود ، وتنجز واجبات الأسرة .

يقول القرآن الكريم : «الرجال قوامون على النساء ، بما فضل الله بعضهم على بعض ، وبما أنفقوا من أموالهم» .

إن قيمة الرجل ليست تفضيلاً له على المرأة ، وإنما هي تمييز ومفارقة طبيعية في الخصائص . ذلك لأن تفوق الرجل ليس ارادياً وإنما هو طبيعي .

ولو فرضنا أن أمة عكست الآية ففترضت تفوق المرأة ووضعتها في مركز القيادة الأسروية ، فماذا يحدث ؟

أولاً - نقتل في المرأة الشعور بالحماية التي تريده من الرجل .

ثانياً - نتهن قوة ، وكرامة ، وطبيعة الرجل .

ثالثاً - نحمل المرأة أكثر مما تحتمل . وعلى الأقل في حالات الحمل والرضاع والعادة الشهرية لأن عليها اذ ذاك أن تحمل كل هذه الآلام الخاصة مع آلام ومسؤوليات القيادة .

وبإضافة إلى أن طبيعة الرجل كزوج تقتضي أن يكون دوره في الحياة الزوجية أكثر من اشباع رغبة الجنس فيه وفي المرأة .

بل إن طبيعة الكائن الذكر - حتى في غير الإنساني منه - تقتضي دوراً ايجابياً في الحياة (الزوجية) وفي العلاقات الجنسية .

وإلقاء نظرة عاجلة على عالم الحيوان يكشف لنا عن مثل هذا الدور فالخمام الذكر مثلاً لا يتم دوره باللقاء فقط ، فهو لا يترك الأنثى بمجرد أن تتم العملية ، وإنما يستمر معها في العش الواحد إلى أن تضع البيض . ثم يستمر معها أيضاً إلى أن يفرخ البيض ويستطيع الفرخ أن يعتمد على نفسه .

ولا شك ان عامل الجنس إذا كان الدافع الأول والأخير للتزاوج (لطلق) الذكر الأنثى بعد اللقاء مباشرة ، فلماذا - اذن - يتتردد على العش وهو هنا (بيت الزوجية) ؟ وماذا يقوم بدور الحامي ، والمدافع خلال فترة التفريخ ؟

إن إتخاذ موقف الحماية والوقاية من جانب الذكر ، واتخاذ موقف رعاية البيت الزوجي من جانب الأنثى ، يكشف عن هدف أسمى في الانجذاب الجنسي بين الذكر والأنثى .

صحيح ان الذي يدفع الرجل إلى بناء الأسرة في الإنسان وكذلك الذي يدفع الذكر إلى التلاق مع الأنثى في الحيوانات ، هو الحصول على الرعشة اللذيدة في اللحظات الأولى ، ولكن هذا لا يعني أن الرعشة هي سر الذكورة

والأنوثة ، بدليل أن الحياة الزوجية قد تصبح جحيناً إذا كانت مجرد رعشة لذيذة خالية ، من كيان زوجي ، وانجاب الأولاد وتربيتهم .

هذا ومن ناحية ثانية فإن في المرأة غريزة ، يسميها البعض غريزة الخوف ، ولكنها في الواقع ليست إلا غريزة الحماية .

ان الشيء الوحيد الذي تريده المرأة من الرجل هو : أن يحميها ، والعنصر الوحيد الذي يجلب المرأة هو عنصر القوة والحماية .

فالمرأة لا زالت - وحتى بعد أن « تحررت » شكلياً - تبحث عن الحماية ضد أخطار الحياة والعالم ، حتى الجمال في الرجل لا يعني شيئاً للمرأة إذا لم يرافقه عنصر الحماية . ان تناسب تقاطيع الوجه وانسجام الجسم اذا لم ترافقها عوامل نفسية تبقى اكسسواراً .

ولو سألنا عدداً من النساء والفتيات عن الصفات الجسدية للرجل الذي يحملن به لكان الجواب على الأغلب يحتوي على العنصر التالي : « نريده أن يكون أكبر حجماً منا » .

لماذا ؟

لأن طول القامة هو بالنسبة إلى المرأة دليل القوة ، وهو ركيزة جسدية ضد « الأخطار » التي قد لا تكون موجودة إلا في أعماق المرأة فقط . فالمرأة احتفظت - وحتى الآن - بغريرة الحماية ، فهي وإن تبُدَّ خوفها في عصرنا من حيوانات كاسرة ، فلا زالت تخاف « شيئاً ما » وتريد الحماية منه .

قالت إحدى النساء عن زوجها : « ابتدأت أحبه في اليوم الذي كنت فيه بالسيارة معه ، واضطر إلى الضغط على الفرامل بسرعة وأول تصرف قام به هو أن مدّ ساعده أمامي ليمنع اصطدامي بالزجاج الأمامي نتيجة السرعة الفجائية . . . هذه الحركة منه أثرت فيّ . . .

هذه الحركة التي قام بها هذا الرجل هي تعبير عن حسن التصرف واللياقة ، ولكنها في الوقت نفسه تشير لدى المرأة الإحساس بالحماية .

فالمرأة لا تحب الرجل (المتصنع) و (المخنث) و (المدعى) وإنما ذلك الذي يعرف كيف يتصرف في الحياة اليومية ، ويواجه قسوتها .

والمعروف أن بعض المهن يلقى إعجاب النساء لكن تفسير الإعجاب والنجاح الذي يلاقيه أصحابها ليس صحيحاً . فالأطباء والمحامون مثلاً يلاقون النجاح في عالم

المرأة ، والسبب ليس كما يفسره البعض ، وهو حب المرأة للمركز الاجتماعي ، وإنما لأن الطبيب هو : حامي الجسد من الأمراض ، وقاهر الألم ، والمحامي هو : حامي المجتمع من الفساد ، وقاهر الظلم .

يقول (هاب) العالم النفسي الالماني : الذي قام بدراسات عديدة حول سلوك المرأة ، يقول : « إن النساء يبحثن عن الرجال الذين أثبتو نجاحهم في حقول أخرى غير حقل . . . الحب » .

وحتى القوة الجسدية والشجاعة لا تعني بالنسبة إلى المرأة شيئاً إلا إذا رافقتها ارادة الحماية .

(فطرزان) لا يعجب النساء ، وكذلك (دون جوان) - الذي لم يحقق انتصاراً إلا في عالم الحب ، وفشل في حياة المرأة - ليس فاتناً في نظرها .

وإذا بحثت المرأة عن المال عند الرجل فلأنه يشكل عنصر الحماية أولاً - ولأنه دليل على النجاح ثانياً - .

فالمليونير بالوراثة ، أي الرجل الذي لم (يكسب) ماله ، لا يستطيع أن يكون رجلاً فاتناً في نظر المرأة ، بينما الرجل الذي (ربح) المال بعد أن جاهد وقاىي هو الرجل الفاتن .

وهذا ما يؤكده نجاح الرجال العصاميين في عالم المرأة .

فالمرأة لا تبحث عند الرجل عن المال أو المركز أو الشهرة او النجاح او الجمال ، لا تبحث عن هذه العناصر والمقومات منفردة او منفصلة عن شخصه ، ولكنها تبحث عنها تحويه هذه العناصر من دلالة على القوة والارادة والذكاء و .. الحماية .

وفي عصرنا أيضاً لا زالت النساء بحاجة الى الشعور بالحماية .. فالرجل الفاتن الساحر ، الذي لا يقاوم هو الرجل الذي تشعر المرأة بغرائزها ، ، إنها تستطيع أن تعتمد عليه في الملّمات . إنه المحامي . وهي تخضع له أكثر وأكثر كلما ثبت لها انه يتغاضب أكثر وأكثر مع رغباتها في ان تكون محمية .

ويقول الخبراء في ذلك : « إن معظم النساء يتلهفن على رجل ينزع الى السيطرة ، ولا يكون مستبداً جباراً ، بل يكون شخصاً قوياً يمكن الاعتماد عليه عند الشدائيد ، بحيث انه لو تنكر الزوج لرجولته في كل نواحي علاقاتها الجنسية ، فإن المرأة ستصاب - عكس ما قد يتصور - ببرود جنسي ، فلا تعود تستجيب له في أية ناحية من نواحيها »^(١) .

إن شعور المرأة بأنها محمية ، وشعور الرجل بأنه

(١) « المختار من ريدرز دايجست » عدد يناير ١٩٦٢ ، ص

الحامي ، هذان الشعوران الطبيعيان هما اللذان حاول
الاسلام ان يعمقهما في ذات الرجل والمرأة حتى يعيشَا حياتهما
على طبيعتيهما ، وليس خارجاً عنها .

مسؤوليات الزوج وواجبات الزوجة

كما ذكرنا ، فإن قيادة الرجل في العائلة ، ليست تكريياً روتينياً للرجل ، وإنما هي تحقيق هدف الزوجية ، وتكرис خصائص طرف الزواج .

تماماً كما ان طاعة الزوجة للزوج ، ليست تخلفاً مثيناً ، وإنما هي استجابة للقيادة في الأسرة ، فطالما اجتمع شخصان من أجل تأسيس مؤسسة إنسانية ، فلا بد ان تكون هناك استجابة متبادلة من الطرفين فيما يحمل كل منها من خصائص . فالقائد أو الرئيس لا بد ان يتحمل مسؤولياته ، والآخر لا بد ان ينجز واجباته تجاهه ، حتى يتحقق الانسجام المطلوب بين طرفين يشكلان معاً تكاملاً لمشروع الأسرة .

فالمرأة والرجل يعانيان من فراغ ، وكل منها يملأ فراغ الآخر .

المرأة تتمتع بالأنوثة - بما في الكلمة من معنى -. والرجل يتمتع بالرجولة - بما في الكلمة من معنى كذلك -. .

وأنوثة المرأة ، إنما هي بعاطفتها ، وحنانها ، ورقتها .

كما ان رجولة الرجل إنما هي بإرادته ، وصلابته ، ومواجهته الأحداث .

فالرجل يعاني من نقص في العاطفة ، والحنان ، والرقه . والمرأة - التي تملك فائضاً من ذلك - هي التي تعطيه العاطفة والحنان والرقه . وهذا كانت الزوجة (سكننا) للزوج ، كما يقول الله تعالى : «خلق لكم من أنفسكم أزواجاً لتسكنوا إليها» .

والمرأة تعاني من نقص في الإرادة ، والحزم ، والصلابة والرجل - الذي يملك فائضاً من ذلك - هو الذي يمنحها الإرادة والحزم والصلابة . وهذا كان (الزوج) قياماً على الزوجة ، كما يقول الله تعالى : «الرجال قوامون على النساء» .

إن المرأة ريحانة - كما يقول الإمام علي (ع) - والريحانة بحكم رقتها الطاغية ، تحتاج إلى سياج ، والسياج هنا هو الرجل ، وأي انهيار لهذا السياج يعني انهيار الريحانة أمام الأنواء . كما ان أي وضع للسياج مكان الريحانة وأي وضع

للريحانة مكان السياج يعني هو الآخر انهيار الريحانة والسياج معاً .

يقول الرسول الأعظم : « لعن الله المتخشين من الرجال ، والمتبرجات من النساء » .

كيف يحكم الرجل إرادته في الحفاظ على الأسرة ؟

والجواب : إن تحكيم إرادة الرجل ، ليس هو الهدف ، إنما هو وسيلة . ولا بد أن نقيس نجاح تحكيم إرادته او فشلها بمدى نتائج هذا التحكيم . فإذا استطاع الرجل أن يوصل العائلة إلى شاطئ الأمان والسعادة ، فإن ذلك يعني أن إرادته كانت حسب المطلوب ، أما إذا فشل في ذلك فإن الأمر يعني أنه لم يكن صاحب إرادة مطلوبة .

ف - (إرادة الرجل) لا تعني بالطبع الخشونة والغلظة ، وإنما تعني الرأي الصائب ، ومعرفة أفضل الطرق لتطبيقه .

إن على الرجل أن يوفر للزوجة (القوت) و (المنزل) و (اللباس) بالمستوى اللائق بزوجته .

كما أن عليه أن يوفر لها الجنس بالمقدار المعتمد ، فلا يجوز هجرها جنسياً أكثر من أربعة أشهر . فإذا ما تجاوز هذه المدة فيتحقق للزوجة أن ترفع الأمر إلى القضاء .

أما نوعية المعاشرة مع الزوجة ، فلا بد أن تسم بالعطف ، والرفق .

يقول الإمام علي (ع) :

« .. وأما حق زوجتك ، فأن تعلم ان الله عز وجل جعلها لك سكناً وأنساً ، فتعلم ان ذلك نعمة من الله عز وجل عليك ، فتكررها وتترفق بها ، وإن كان حفك عليها أوجب ، فإن لها عليك أن ترحمها ، لأنها أسيرتك ، وتطعمها وتكسوها ، وإذا جهلتْ عفوت عنها »^(١) .

ويقول الرسول الأعظم (ص) :

« خيركم خيركم لأهله ، وأنا خيركم لأهلي »^(٢) .

ويقول :

« ما زال جبرئيل يوصيني في أمر النساء حتى ظننت انه سيحرّم طلاقهن ! »^(٣) .

ويقول :

« اتقوا الله عز وجل في النساء ، فإنهن عوان (أسيرات) »

(١) وسائل الشيعة ، ج ٦ ، ص ١٣٤ .

(٢) مكارم الأخلاق ، ص ٢٢٣ .

(٣) مستدرك الوسائل ، ج ٢ ، ص ٥٥٠ .

بين أيديكم . أخذتموهن على أمانات الله لما استحللتمن من فروجهن بكلمة الله وكتابه ، فإن لهن عليكم حقاً واجباً لما استحللتمن من أجسامهن ، وما واصلتم من ابدانهن ، ويحملن أولادكم في احشائهن ، فاشفقوا عليهن وطبيوا قلوبهن ، حتى تقنن معكم ، ولا تكرهو النساء ولا تسخطوا بهن ولا تأخذوا مما آتيتموهن شيئاً إلا برضاهن^(١) .

إن الزوجة ليست مملوكة للزوج ، إنما هي شريكة حياة ، تدخل مع الرجل في صفقة انسانية من أجل العيش معاً ، ومارسة الجنس معاً وتحمل أعباء الأولاد معاً .

ولهذا فليس على الزوجة أن تخدم الزوج ، وإنما العكس هو الصحيح . ذلك لأن الزوج مكلف تكليفاً شرعياً انسانياً بتوفير كل ما تحتاج إليه في الحياة .

اما الطبخ ، والكنس .

اما العمل من أجل تحصيل المعاش .

اما كل ذلك فليس واجباً على الزوجة ، وحتى إرضاع الطفل ، فإن من حقها أن تطالب الزوج بالأجرة عليه .

(١) المصدر ص ٥٥١

ان الزوجة (زوجة) وليس (خادمة) ، وعلى الزوج
أن يعرف ذلك مسبقاً .

ويمكن تلخيص مسؤوليات الزوج الأدبية تجاه زوجته - كما
جاءت في كلمات الامام الصادق (ع) :

« لا غنى بالزوج عن ثلاثة فيما بينه وبين زوجته » :

- ١ - الموافقة ، ليجتلب بها موافقتها ، ومحبتها وهوها .
- ٢ - وحسن خلقه معها ، واستعماله استمالة قلبها بالهيئة
الحسنة .
- ٣ - وتوسيعه عليها .

هذا تجاه الزوجة . وماذا عن الأولاد ؟ .

من الواضح أن الأولاد ، ليسوا مخلوقات للرجل حتى
تكون تصرفاته معهم تصرفات الخالق والمخلوق لا تخضع
للحدود والمقاييس . ان الأولاد (أمانات) و(فتنة) أي
امتحان . فالله يعطي الأولاد ليعرف كيف سيعيش معهم
الأب ؟ تماماً كما يعطي أي شيء آخر في الحياة ، كالمثال مثلاً .

ومسؤولية الزوج تجاههم يمكن أن تتلخص في :

واحد - ضرورة رعايتهم من قبل الولادة بتهيئة الظروف
الخاصة التي تحكمهم من العيش بهذه . ولا بد أن يراعي هنا

حتى نوعية الإسم الذي سيختاره لهم .

اثنين - أن يحسن تعليمهم ، وتربيتهم .

ثلاثة - أن يزوجهم إذا بلغوا .

ولذلك يقول الإمام (ع) : « من حق الولد على أبيه : أن يحسن اسمه ، وأن يحسن تعليمه ، وأن يزوجه اذا بلغ » .

أما واجبات الزوجة تجاه زوجها ، فتتلخص في :

أ - ضرورة بذل جسدها له كلما أراد ذلك (في غير الحالات الاستثنائية كالعادة الشهرية مثلاً) .

يقول الرسول الأعظم : « خير نساءكم الولود الودود ، والستيرة العزيزة في أهلها ، الذليلة (المطيعة) مع بعلها ، الحصان مع غيره التي تسمع له (للزوج) وتطيع أمره وإذا خلا بها بذلت له ما أراد^(١) » .

ويقول : « خير نساءكم التي اذا دخلت مع زوجها خلعت درع الحياة^(٢) » .

ويقول الإمام علي (ع) : « شر الزوجات من لا

(١) مستدرك الوسائل ج ٢ - ص ٥٣٢ .

(٢) المصدر ص ٥٣٢ .

تؤاق^(١) » (أي التي تمتنع جنسياً) .

ب - ضرورة اخضاع الحضور والغياب لارادة الزوج .

ان المرأة عاطفية أكثر مما تكون عقلانية ، ولذلك فإن عليها أن تخضع لارادة الزوج في الخروج الى أية منطقة خارج البيت حتى لا تقع في شرك طلاب الهوى ، الذين لا يهمهم الا شهواتهم ، وشهواتهم وحدها .

يقول الرسول الأعظم (ص) : «أيما امرأة خرجت من بيت زوجها بغير إذنه لعنها كل شيء طلعت عليه الشمس والقمر الى أن يرضى عنها زوجها»^(٢) .

لأن الزوجة التي تعرف هدف خروجها ، لا يمكن أن تخفيه عن زوجها (ومفترض انه انسان مؤمن لا يأمر ولا ينهى الا لسبب معقول) . الا اذا كان في الأمر شيء ، فإذا خرجت الزوجة بلا اذن منه فإن كل شيء سيلعنها حتى يعرف الزوج سبب الغياب ، ومكانه ، ويرضى .

ان من حق الزوج أن تطيعه الزوجة في إطار الأحكام العادلة تماماً كما أن من حق الزوجة أن يوفر لها الزوج كل

(١) المصدر ص ٥٣٤ .

(٢) المصدر ص ٥٥٢ .

أسباب الحياة الحرة الكريمة في اطار من الأحكام العادلة
كذلك .

يقول الرسول الأعظم (ص) : « لو أمرت أحداً أن
يسجد لأحد لأمرت المرأة أن تسجد لزوجها »^(١) .

ويقول - وهو يكشف عن الطريقة التي يستحب للزوجة
أن تعاشر بها الزوج - : « حق الرجل على المرأة إනارة السراج
(السراج) وإصلاح الطعام ، وأن تستقبله عند باب بيتهما
فترحب به ، وأن تقدم إليه الطست والمنديل ، وأن لا تمنعه
نفسها (لا تمنع من الممارسة الجنسية) إلا من علة » .

ويقول الإمام الصادق (ع) :

« لا غنى للزوجة فيها وبين زوجها عن ثلات خصال
الأولى : صيانة نفسها من كل دنس . حتى يطمأن قلبه الى
الثقة في حال المحبوب والمكروره » .

ان الزوجة لكي تكون محبوبة من قبل الزوج ، يجب أن
تفهم نفسية الرجل أي تفهم طباع رجل حياتها حتى ولو
اقتضى الأمر تكريس شطر واسع من وقتها وتنازاً كثيراً عن
مطالبيها تجاهه .

(١) « دعائم الاسلام » القطب الرواندي .

وأول ما يجب عليها أن تفهمه وتعمل على ضوئه هو : أن لا تقدم أبداً على أعمال تنطوي على خسارة أو دناءة ، سواء فيها يرتبط بنفسها أم فيها يرتبط بالأمور الجزئية ، فحتى لو وجدت نفسها معتكراً المزاج ، فعليها أن لا تعمد إلى تهديم جوانب من علاقاتها بزوجها لأن مثل هذا التصرف يؤدي مع الوقت والتكرار إلى تقويض الاتحاد الزوجي كله . وليس لائقاً بمثل هذه الزوجة أن تتمرد أو تشاكس أو تنتقم من الزوج في حالة الغضب أو النرفزة بإرهاقه بالمطالب غير المعقولة . وكما قال الإمام فإن على المرأة : « صيانة نفسها من كل دنس حتى يطمئن قلبه إلى الثقة في حال المحبوب والمكرور » .

ويضيف الإمام :

« الثاني : حياطته (عاطفياً) ليكون ذلك عاطفاً عند زلة تكون منها .

ان معظم الرجال يبحثون عن زوجة بكل معنى الكلمة ، أي رفيقة ترى في زوجها أهم مخلوق وتضعه فوق جميع الاعتبارات ، وقبل كل الناس ، حتى قبل نفسها ، وكذلك فوق متع الدنيا جائعاً . ذلك أنه عندما يحس في أعماقه أنه تحول إلى المرتبة الثانية عندها ، يبادر بالابتعاد عنها شيئاً فشيئاً ثم لا يلبث به الأمر أن يتحول إلى باحث عن زلاتها ، الأمر

الذي قد يؤدي إلى الانفصال الروحي حتى ولو ظل الإتصال الجسدي قائماً . ان الرجل يعطف على الزوجة بمقدار ما تعطف عليه . وإن مما يسعده أن تهتم به الزوجة إلى درجة الدعم . ولكن لا ينبغي لها ، في أي حال ، أن تتركه يشعر بأنها تعامله كطفل لأن الرجل تأبى عليه كرامته أن يشعره أحد - حتى رفيقة عمره - بأنه مدين له بشيء . إنما يريدها أن تخضع له وتعطف عليه .

هذا هو الأمر الثاني الذي لا بد للمرأة - الزوجة أن تقوم به كما قال الإمام (ع) : « حياته ليكون ذلك عاطفاً عند زلة تكون منها » .

« الثالث : إظهار العشق بالخلابة (في الخلوة والفراش) . وال الهيئة الحسنة لها في عينه^(١) .

إن الجانب الجنسي من الحياة الزوجية ذو أهمية أساسية في نظر الزوج ، فإذا كانت النساء عموماً أشد صبراً على الحرمان الجسدي ، فالرجل عكس ذلك تماماً . وبناءً على هذه الحقيقة الكبرى في الحياة يحسن بالزوجة أن تراعي النقاط التالية :

١ - أن تتحول في الخلوة إلى عشيقة معه ، وبهذه الطريقة

(١) راجع كتاب : « مكارم الأخلاق » للطبرسي ، باب : آداب النكاح .

يمكنها أن تحوله إلى عشيق معها ، وبهذه الوسيلة أيضاً تخلق في نفسه شعوراً عارماً بالغبطة والامتنان .

٢ - أن تبذل جسدها عندما تكون فيه رغبة ملحة ، إذ عندما تمتنع عليه فإنه يشعر شعوراً عميقاً بأنه غير مرغوب فيه ، فيبحث عن زوجة أخرى .

٣ - على المرأة أن تعلم أنها إذا لم تبذل مجهوداً لكي تظل أنيقة وجذابة ومرغوبة استنتاج زوجها أنها فقدت اهتمامها بالحب وبالتالي به . وكما يقول الإمام (ع) : « إظهار العشق بالخلابة والهيئة الحسنة في عينه » .

كيف تسعد بزوجتك ؟

١

أربع قواعد

للتعايش السعيد مع الزوجة

قبل أن نستعرض القواعد التي لا يمكن الحصول على السعادة بدونها لا بد أن نعرف قيمة وأهمية الزواج بصورة عامة .

(فالعزوبة) - بالإضافة إلى أنها مخالفة للطبيعة - فإنها توقف نمو الإنسان العقلي وال الطبيعي ، ولا يمكن أن نعرف ذلك إلا إذا تزوجنا .

إن كثيرين عندما تزوجوا ندموا على العمر الذي أحرقوه ، في حالة العزوبة ، وتمنوا لو كانوا يتزوجون من ذي قبل ليجدوا طعم الحياة في وقت مبكر .

فالحياة بلا زوجة ، كزوجة بلا حياة لا طعم فيها . والذين لا يحبون المرأة ، لا بد أن يعالجو أنفسهم فانهم مرضى لا شك فيه .

هذه هي وجهة نظر الطبيعة الإنسانية .

أما وجهة نظر الدين ، فانها تنطلق من وجهة نظر الطبيعة الإنسانية . يقول الرسول الأعظم (ص) :

« إِنَّ الدُّنْيَا مَتَاعٌ وَخَيْرٌ مَتَاعٌ الدُّنْيَا زَوْجَةُ الصَّالِحَةِ » ! ..

ويقول أيضاً :

« كُلُّمَا ازدادَ الْعَبْدُ إِيمَانًا ، ازدادَ حُبَّهُ لِلنِّسَاءِ » !

ويقول :

« التزويج من سنتي ، فمن رغب عن سنتي فليس
مني » !

ويقول :

« مَنْ تَزَوَّجَ فَقَدْ أُعْطِيَ نَصْفَ السَّعَادَةِ » !

ويقول :

« شَرَارُكُمْ ، عَزَابُكُمْ ، وَأَرَادُلُ مُوتَّاكمْ عَزَابُكُمْ » !

ويقول :

« مَنْ أُعْطِيَ أَرْبَعَ خَصَالٍ أُعْطِيَ خَيْرَ الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ ،
وَفَازَ بِحُظْهُ مِنْهَا : »

- أ - ورع يعصمه من محارم الله .
- ب - وحسن خلق يعيش به في الناس .
- ج - وحلم يدفع به جهل الجاهل .
- د - وزوجة صالحة تعينه على أمر الدنيا والآخرة «^(١) .
- والسؤال الآن هو : كيف يمكن الحصول على السعادة الزوجية التي هي : (نصف السعادة) بصورة عامة - كما يقول الرسول الأعظم (ص) - ؟
- والجواب : ان السعادة ليست نجمة سحرية قد تسقط في حضن الانسان فيصبح سعيداً محظوظاً ، وقد لا تسقط فيصبح شقياً منكرياً . ذلك لأن السعادة لا تعيش خارج إرادة الانسان ، وإنما هي ملك يده وفي اختياره .
- السعادة هي ببساطة ، أن يصوغ الانسان السعادة ، وأن ينسجم مع واقعه .
- فأنت سعيد بزواجه إذا أردت لنفسك أن تسعد ، وزرعت السعادة في أعماقك بحسن الاختيار ، وقبول الواقع والعمل على استخلاص خير ما فيه .

(١) راجع كتاب : «مستدرك وسائل الشيعة » ج ٢ ، ص ٥٣٠ -

ان الرجل الذي يملك زوجة ذات جمال رائع ، وأخلاق مناقبية طيبة ، وذكاء خارق ، ليس من المحتم أن يكون سعيداً ، لأنه قد يتضرر من زوجته جمالاً أكثر ، وأخلاقاً أللذ ، وذكاء أكثر نفعاً في الأشياء . بينما لو كان متوفهاً لواقع زوجته راضياً بما تملك من آيات الجمال والفهم والذكاء لكان من أسعد الناس .

ان الذين يظنون ان السعادة هي في أن يملك الانسان ما ليس يملك ، يخطئون حتىأ . لأن الذين يملكون كل شيء ولا يملكون السعادة في داخلهم ، ليسوا بالحتم سعداء .

وعلى ضوء هذه الحقيقة لا بد أن نطلب السعادة الزوجية . . ولكن كيف ؟

هناك أربع قواعد لا بد من اعتمادها للحصول على السعادة :

واحد : احترم زوجتك .

إن الرجل والمرأة إنسانان متساويان في وجود رغبات وأمال فيها . فلا بد إذن أن تحترم أنت زوجتك ، كما تتضرر من زوجتك أن تحترمك ، إذ كما ان لك رغبة في ذلك فإن لها أيضاً رغبة مماثلة .

يقول الرسول الأعظم(ص) :

« من تأخذ زوجة فليكرمها » .

أكرم زوجتك ، واحترم إرادتها ، ولا تحاول أن تفرض رأيك عليها بحيث تشعر أنها أصبحت مجرد (آلة) لمعنة رجل وتنفيذ إرادته . حاول أن تتفاهم مع زوجتك في كافة القضايا التي تهمها ، وإذا لم تأخذ برأيها حاول أن تقنعها بوجهة نظرك .

اثنين : حاول أن تكون صديق زوجتك ، وليس زوجاً لها فقط ، لأن الرجل الذي هو (زوج) جنسي لزوجته فحسب ، سيجد نفسه - كلما هدأ فيه نداء الجنس - بعيداً عن زوجته ، وهذا كفيل بأن يخلق لديها يأساً قاتلاً ، وشعوراً بالوحدة . وإذا شعرت المرأة بالوحدة فلا بد أن ينعكس ذلك على علاقاتها بالرجل .

ثلاثة : كن مربى زوجتك ، وليس مراقباً عليها .

إن الزوجة قد تكون غير ناضجة بالمقدار المطلوب ، وعلى الزوج في مثل هذه الحالة أن يجعل من نفسه مربياً مخلصاً لها حتى تنضج ، لا مراقباً شرساً عليها حتى تتغول في التحدي والجهل . لأن (التربية) تصلح المرأة ، بينما (المراقبة) تفسدها ، وذلك لأن المربى لا ينتقد وإنما يصلح ، بينما المراقب ينتقد ، وكثيراً ما يأتي الانتقاد جارحاً أليماً قد يؤدي إلى بروز نوع من اللا انسجام العاطفي بين الزوجين .

إن نفسية المرأة كنفسية (الريحانة) رقيقة وناعمة ، ولذلك فإن كلمة جارحة واحدة تكفي لإحراق مزارع الحب في أعماق قلبها ، وربما بقيت آثارها عالقة في ذهنها طيلة العمر .

إن أهم نقطة يجب أن يتتبّعه إليها الزوج في حياته الزوجية هي أن يحاول فهم زوجته - بكل ما فيها من نقاط الضعف والقوّة - وأن يتعامل معها على أساس من صورتها الواقعية بعيداً عن الأحلام الحريرية التي غالباً ما ينسجها الرجال في أذهانهم عن المرأة ، فإذا ما واجهوا امرأة تختلف بعض الشيء عن الصورة المطبوعة في أذهانهم حاولوا هدم المرأة ، وليس هدم الصورة الذهنية ، الأمر الذي يؤدي إلى بروز حالة (الانتقاد الحاد) في العش الزوجي ، وهي حالة تؤدي دائمًا إلى تفكك الزوجية وتناثرها .

أربعة : في القضايا الصغيرة التي لا تهم إلا المتزل ، لا تمنع عن تنفيذ إرادة زوجتك ، وإن جاءت إرادتها مخالفة لإرادتك . وتذكر دائمًا أن هذه القضايا الصغيرة ليست هي الحياة كلها ، بل أنها لا تستحق شيئاً من التفكير .

والنصيحة التي يمكن تقديمها بهذا الشأن الرجل تتلخص في الجملة التالية :

أترك إدارة المتزل للزوجة ، وتفرّغ أنت للقضايا الهامة .

كيف تمارس الجنس مع زوجتك ؟

من الطبيعي أن يسعى الواحد مناً لمعرفة أفضل الطرق للحصول على المتعة في ممارسة الجنس مع الزوجة . ذلك لأن (المتعة الجنسية) مطلب هام يهدفه الجميع من الحياة الزوجية ، بحيث يمكن القول أن الحياة لو كانت تفقد الجنس ، لما كان هناك واحد يقدم على الزواج .

فالمتعة الجنسية هي الضمان الوحيد تقريرًا لبقاء الإنسان واندفاعة نحو الزواج ، فلا بد اذن من الاهتمام بها ، والسعى لمعرفة خفاياها .

إن الغريزة الشهوية وحدها لا تكفي لهدایة الزوج إلى أفضل الطرق للممارسة الجنسية ، فالقضية ليست سهلة إلى الدرجة التي يتصورها البعض ، لأن الجنس يشكل النقطة المركزية في الحياة المشتركة لكلا الزوجين ، وأي تعثر فيه سيؤدي إلى بروز تشنجات حادة في علاقاتهما الحياتية .

من هنا ، نجد أن الإسلام يهتم بكل تأكيد ، بنوعية وزمان ومكان ممارسة الجنس الحلال ويدعو الزوجين إلى تعلم الطرق الطبيعية للممارسة .

ان التجارب أثبتت أن الكثير من أسباب تهدم البيت الزوجي السعيد يعود إلى أن الزوجين أو أحدهما على الأقل يعتاد مع الزمن أن ينظر إلى الصلة الجنسية بين الزوجين نظرة فيها بعض الاستخفاف على نحو يتحول معه الاتصال من عمل يفترض فيه إشباع كل حواس الطرفين الى عمل ميكانيكي او شبه ميكانيكي يؤدي مع الزمن الى الفتور وقد يتلهي بالنفور .

أما الأمور التي يرى الإسلام ضرورة ملاحظتها في هذه الناحية تحسباً من تحول اللقاء الجنسي الى عملية ميكانيكية فهي كالتالي :

١ - التوقيت .

٢ - المكان .

٣ - النوعية .

أولاً - التوقيت :

الليل ، هو أفضل الأوقات للممارسة ، فالتعتيم الطبيعي ، وحاجة الإنسان الى اللذة ، بعد إرهاق العمل

اليومي ، يساعدان الطرفين على الإلتفات الى قضايا الجسد ، وبالتالي الحصول من الممارسة على أكبر قدر من اللذة . وأحسن أوقات الليل هو آخره .

يقول الرسول الأعظم (ص) : « زفوا عرائسكم ليلاً ، وأطعموا ضحى »^(١) .

ويقول الإمام الرضا (ع) : « من السنة ، التزويج بالليل ، إن الله جعل الليل سكناً ، والنساء إنما هن سكن (أي ما تسكن ويلتذ بهن الرجل) »^(٢) .

غير أن الإسلام يدعو الرجل الى الامتناع عن الجنس في حالات (التوتر الجوي) مثل أوقات (الزلزلة) و (الخسوف) و (الكسوف) وعند هبوب (العواصف السوداء) و (الصفراء) . فالاعصاب في هذه الحالات ليست مستعدة لـإعطاء الإنسان فرصة الممارسة المادئة ، فالتوتر الجوي يترك توتراً نفسياً عند كل من الطرفين ، فإذا مارسا الجنس فلا يؤمن على النطفة المحتملة الانعقاد من إصابتها ببعض الأمراض العصبية أو النفسية .

ثانياً - المكان .

(١) « جواهر الكلام » - كتاب النكاح - الطبعة القدمة ص ٩ .

(٢) المصدر السابق ص ٩ .

من الأفضل أن يمارس الإنسان الجنس في مكان مستور تماماً بحيث لا يراهما حتى مثل الصبي الذي لا يميز .

يقول الإمام الباقر (ع) : «إياك ، والجماع حيث يراك صبي يحسن (يستطيع) أن يصف حالك »^(١) .

ويقول الإمام الصادق (ع) : «لا يجامع الرجل امرأته ، ولا جاريته وفي البيت صبي . فإن ذلك مما يورث الزنا»^(٢) .

إذن ، فممارسة الجنس على السطوح ، أو في السفينة ، أو في أي مكان يمكن أن يلاحظها آخرون ، ليس صحيحاً إطلاقاً ، لأن ذلك قد يؤدي إلى إثارتهم فإذا لم يجدوا منفذًا لإشباع شهواتهم توسلوا بالحرام .

ثالثاً - النوعية :

في مجال (نوعية الممارسة المطلوبة) لا بد من تفهم الأمور التالية :

واحد - أن المرأة أنثى . وهذا يعني أن لها جانب عاطفي ، وجانب شهوي ، فليست المرأة مجرد دمية يفرغ فيها الرجل شهوته ، وإنما هي إنسانة كاملة ، لها عواطفها ، وحبها وإحساساتها .

(١) و(٢) «مستدرك الوسائل » ج ٢ ، كتاب النكاح .

ومدى تجاوب المرأة جسرياً يرتبط ب مدى إثارتها عاطفياً ، وعلى الزوج أن يستدرجها قبل الممارسة ، ويوشوش اليها بكلمات الحب والتقدير ، فمن شأن ذلك أن يلهب مشاعرها ويزيد حرارتها لقاء ، هذا وعلى الزوج أن يتهيأ لزوجته كلما اشتهرت ، كما يجب أن تتهيأ له كلما اشتهرت .

يقول الإمام الصادق (ع) : « ليتهيأ أحدكم لزوجته ، كما يجب أن تتهيأ له »^(١) .

وهذا الأمر مما يحافظ على إبقاء عاطفة الزوجة الطيبة حيال الزوج ، ويساعد على تجاوبها الجنسي معه ، ذلك لأن المرأة أكثر عاطفية مما يتصوره الزوج ، ولهذا فلا يجوز أن تقتصر الحياة الغرامية معها على الوصال الجسدي إنما يجب أن يسبق ذلك اثارة عاطفتها ، وجبها حتى يأتي الوصال كنهاية سعيدة للقصة كلها .

اثنين - لا يصل الرجل إلى متنه المتعة الجنسية إلا اذا تحركت شهوته ، تحركاً طبيعياً وشاملاً . وهكذا المرأة ، انها لا تصل إلى متنه اللذة ، إلا عندما ترتفع فيها درجة الجوع الى الجنس .

وعلى الرجل أن يرفع درجة الجوع هذه في أعماق الزوجة

(١) مستدرك الوسائل - ج ٢ - ص ٥٣٦ .

قبل البدء بالممارسة ، إذ ليس كلما اشتهر الرجل تكون المرأة قد اشتهرت أيضاً . ومن الواضح أنه من دون اثارة المرأة ، فإن ممارسة الجنس معها قد تؤدي إلى حدوث رد فعل سيء لدتها تجاه الزوج .

إن الإنسان بعكس الحيوان ، يجب أن يستخدم أولاً عقله وقلبه وعواطفه في جلب الزوجة وتهيئتها ، ثم يستخدم جسده ، أما القفز على الزوجة على طريقة الحيوانات ، قبل أن يحدث انجداب متبادل بينهما ، فإنه لن يؤدي إلا إلى البرود الجنسي عند الزوجة .

يقول الرسول الأعظم (ص) : «إذا أق أحدكم زوجته فلا يعجلها^(١)» .

ولكن ماذا نفعل ؟

والجواب : لا بد من اثارة المرأة .

ولكن كيف ؟

والجواب : بالداعبة فالاحتکاکات الجسدية الھادئة والمتتابعة وخاصة المناوشات مع النهد ، والتحرش بالحلمة التي هي (زر الجنس) لدى المرأة ، كفیل باشعال فتیل الشهوة

(١) المصدر ص ٥٤٧ .

تحت كل شعرة من جسدها .

أما الممارسة بلا اثارة ، فإنها لا تؤدي إلا إلى حدوث تشنجات غريزية متجلة ينال منها الرجل متعة ضئيلة ، بينما لا تنال المرأة منها شيئاً على الإطلاق .

يقول الإمام علي بن موسى الرضا (ع) : « لا تجتمع امرأة حتى تلاعبها ، وتكثر من ملاعيتها ، وتغمز (تعصر) ثدييها . فإنك إذا فعلت ذلك غلبتها شهوتها ، واجتمع ماؤها . . . » .

ويضيف (ع) : « والشهوة تظهر من وجهها وعينيها ، وبهما تعرف أنها اشتهرت منك الذي تستهيه منها »^(١) .

والمداعبة الجسدية ، تجعل الزوجة تجاوب ، وتحسن ، وتنفعل ، وتكون بذلك سعيدة جنسياً .

وواضح أن المرأة السعيدة جنسياً ، ستكون سعيدة في كل نشاطاتها ، وبالإضافة ستلد بسهولة^(٢) .

ثلاثة - عند حدوث الاحتكاك العضوي كثيراً ، يتقدم الزوج على الزوجة ، في بلوغ النشوة ، فيصل إلى المتعة

(١) مستدرك الوسائل - ج ٢ - ص ٥٤٥ .

(٢) راجع : The Fountains of Pleasure

القصوى بينما تكون الزوجة في الطريق الى ذلك . وعلى الزوج في هذه الحالة أن لا ينقطع معها ، وإنما يتظرها حتى تحصل هي أيضاً على ما حصل عليه . ومن هنا لم يجز للزوج أن (يعزل) عن الزوجة الحرة من دون اذنها ، لأن العزل حينئذ يحرمها من اللذة القصوى المطلوبة ، ويحدث عندها أثراً نفسياً غير حسن .

يقول الإمام الصادق (ع) : « العار الخفي : أن يجامع الرجل المرأة ، فإذا أحسَّ بالماء نزعه منها ، فأنزعه (صبيه) فيما سواها ، فلا تفعلوا ذلك فقد نهى رسول الله (ص) أن يعزل عن الحرّة إلا بإذنها »^(١) .

إن الجنس عند الإنسان يمتاز عنه عند الحيوان بعمقه وبما يصاحبه من المحبة والالفة اللتين هما عمود الحياة الزوجية ،

(١) مستدرك الوسائل - ج ٢ - ص ٥٤٧ .

لقد اكتشف العلم الحديث أن المرأة تستفيد من السائل المنوي المنصب ، لأنه يزيل الاحتقانات الدموية في الحوض عندها ، كما ان له تفاعلاً حيوياً كيماوياً يبعث فيها النشاط والسرور بدون شعور منها ، لذلك فإن العزل (أي عدم إفراغ السائل في المهبل) يورثها التشاوُم والنرفزة . هذا وقد يسبب العزل : الضعف الجنسي للرجل على مرور السنين ، كما قد يسبب الاحتقان في الأعضاء لدى المرأة . ويسمى العلماء العزل بـ - (الجماع المبitor) .

وأهم من كل ذلك الاهتمام بإسعاد الطرف الآخر ، وهو ما لم يهتم به الحيوان أثناء ممارسته للجنسن .

أربعة : الجماع في حالة القيام ، أو بالعرى الكامل ، ليس مستحبًا ، ذلك لأن حالة القيام لا تسمح لأي من الطرفين بالوصول إلى توتر جنسي هادئ ، ويترك وبالتالي عند نفسيهما آثاراً سيئة عن لذة متقطعة ممزقة .

يقول الرسول الأعظم (ص) :

« لا تجماع امرأتك من قيام ، فإن ذلك من فعل الحمير »^(١) .

هذا بالنسبة إلى حالة القيام . أما في حالة العري ، فإن الممارسة في هذه الحالة تكون ولا شك لذيرة ، غير أن على الرجل أن يبقى نفسه منطقة غير مفتوحة في جسد المرأة بحيث لا تستند كل رغباته إلى زوجته ، وإنما تبقى لديه بشكل دائم رغبة إليها ، حتى لا تفقد العلاقة الجسدية بينها هالتها القدسية وصفتها المضمحة بالأسرار .

هذه هي بعض الطرق التي يلزم سلوكها في القضايا الجنسية حتى يتحقق الرضا المتبادل ، وتحقيق بذلك السعادة الزوجية المطلوبة .

(١) مستدرك الوسائل - ج ٢ - ص ٥٤٧ .

المفتاح الذهبي
للطفلة السعيدة

١

تربيـة الطـفـل في كـلـمـات الأـبـوـين

خبراء التربية يتفقون على أن الطفل إنما يتعلم (الخير) و (الشر) و (الطيب) و (اللطيـب) عن طريق والديه أكثر من أي طريق آخر .

صحيح ان الطفل يولد بوجدان أخلاقي يدفعه إلى الخير وينعنه عن الشر ، ولكن هذا الوجدان يظل مدة طويلة غير (شـغال) بالمرة . والطفل خلال هذه المدة يبقى منطقة مفتوحة لكل شاردة وواردة .

من هنا كانت مسؤولية الأبوين تجاه الأطفال مسؤولية ضخمة ، تتحدد من خلال تحمل الأبوين لواجبهم أو عدم تحملـهم لذلك .

فالطفل إنما يفهم الخير من الشر ، والفعل الذي يلزم القيام به من الفعل الذي يمنع من القيام به ، من خلال موقف

الأبوين من ذلك .

ولا ريب ان الطفل عندما يتضاعف عقله ويصبح قادرًا على استنباط الأفكار بقوته الذاتية ، ربما يغير مفاهيمه للمقتضيات الأخلاقية ، إلا انه يظل طوال حياته متاثرًا بما سمعه وتعلمه في طفوله .

ولذلك فإن على الوالدين أن يحرصا على الالتزام بسلوك أخلاقي بحضور أولادهم . حتى الكلمات يجب أن تتحدد أمام الأطفال ، لأن كلمة واحدة ، أو مدحًا واحدًا يمكن أن يترك أثراً غير مستحسن في نفسية الطفل .

وفي هذا الحقل يعتقد خبراء التربية ان (الرجل) الذي يمتدحه الأبوان أمام الطفل يصبح (مثالاً) يقتدي به الطفل في حياته .

فإذا سمع الطفل أبيه وهو يمدحان العالم الديني ، فإنه سيحب علماء الدين ويسعى لكي يكون مثلهم في كبره .

وبالعكس ، إذا سمع الطفل من أبيه كلمة الإعجاب إزاء جرأة (اللص) في الاستيلاء على صندوق المصرف في رائعة النهار ، فلا ريب انه يصبح تواقاً إلى الاقتداء بهذا (اللص) بسبب ما يسمعه من عبارات الإعجاب من أبيه وأمه .

ولقد حدث ان أحد الأطفال اتفق مع رفاقه في باريس على تنظيم عملية يجري فيها اختطافه ليُكره أبوه بعد ذلك على دفع مبالغ طائلة إزاء الإفراج عنه .

وهكذا احتجزه رفاقه ، واتصلوا بوالده عن طريق الهاتف وأعلنوا انهم المسؤولون عن اختطاف ابنه البالغ من العمر ١٢ عاماً ، وانهم لن يفرجوا عنه ما لم يدفع لهم مبلغ مائة ألف فرنك فرنسي .

واضطرَّ الأب إلى دفع ذلك المبلغ ، فذهب الطفل - بعد الإفراج عنه - مع بقية رفاق القضية يبتدون الأموال في الملاهي والبارات .

وعندما اكتشف رجال الشرطة ذلك ، صرَّح الطفل أمام لجنة التحقيق انه لم يرتكب أي ذنب ، وإنما أراد الاقتداء بالرجال الذين طالما وصفهم أبوه بـ (الرجال الصناديد) !

ويتضح من محكمات الأحداث في كل أنحاء العالم ان الأطفال كثيراً ما يرتكبون الجرائم من غير أن يعرفوا الصبغة الإجرامية في أفعالهم . فكم من المرات التي كان الطفل يبني دهشته لاعتقاله مصريحاً بأنه لم يفسِّر له أحد ان مثل هذا الفعل جريمة .

إن إهمال تثقيف ضمير الطفل ، وترك تلقينه المبادئ

الأخلاقية السامة كفيل بأن يجعل من الطفل الطيب مجرماً
شرساً يحب الإجرام ويعيده ، فكيف إذا سمع من أبويه
تشجيعاً على الجريمة أو مدحها ؟

ان الطفل الذي يجاهد رد فعل إيجابي على أول عملية
اختلاس يقوم به من جيب والده او امه او أي شخص آخر ،
لا يستطيع - اذا اعتقل متلبساً بجريمة اختلاسية كبيرة - ان
يفهم لماذا يحاكمونه ؟ ولماذا يوبخونه ؟

ولا عجب عندئذ اذا انجرح ضمير الطفل عندما يرى أن
المجتمع ينظر اليه شرراً ويستنكر سلوكه . وأغلب الظن أنه
سيبقى طول حياته حاقداً على البشرية ، لأنها توبخه على
شيء لا يعرف قبحه ، وجرح الضمير - كما يقولون - لا
يندم !

زرع الشعور بالمسؤولية في الطفل

يحتاج الطفل في حياته الى الشعور بالمسؤولية ، حتى يتحمل مسؤوليته بدل ان يحاول الهروب منها .

والانسان لا يمكن أن يصبح رجل حياة ، إلا اذا عرف كيف يتخذ المواقف المحددة من الاحداث . الأمر الذي يحتاج الى معرفته من الطفولة .

والمدارس التقليدية قلما توفر للطفل مثل هذا الشعور نظراً للتقاليد الصارمة المتبعة فيها ، ومهمها حاول الآباء توفير أجواء خاصة للطفل في المدرسة لتقوم بزرع الثقة بالنفس والإحساس بالحرية في الطفل ، فإن علاقة المعلم والمدير بالطفل ، وكذلك العادات الخاصة المتبعة هناك لا تسمح بأن تتکلل جهودهم بالنجاح .

ولكن هناك فرصة ذهبية لتوفير مثل هذا الجو في البيت بدلاً المدرسة .

إن كل أب يستطيع أن يجعل من بيته مدرسة خاصة يتعلم فيها الطفل كيف يتخذ قراراً ، أو موقفاً محدداً ازاء الأحداث والأشياء . وأول ما يحتاجه الأب في مثل هذه (المدرسة) هو ايجاد جو من الحرية للطفل يستطيع خلاله من تحكيم عقله وذلك بأن يتتحول الأب ، في البيت الى صديق موجه ، بدل أن يكون (مدرسأ) يفرض آرائه على الطفل .

وكما قال الإمام علي (ع) : « من كان له صبي فليتصابي معه » .

والأفضل بالنسبة إلى الوالدين أن يتركا للطفل الصغير حرية اتخاذ القرارات الشخصية المتعلقة به بالذات ، ولا بأس من استشارته ولو شكلياً في أمر يتعلق بالجميع أو بالبيت شرط أن لا يحرك ذلك في نفسه الشعور بأنهم يضحكون عليه أو يسخرون منه ، وأنهم يستشيرونه ولا يأخذون برأيه .

وإذا كان رأي الصغير غير مناسب وأراد الوالد مثلاً أن يتصرف بشكل معاكس لما قال الصغير فإنه يكون من الأفضل أن يحاول الوالد التفاهم معه ، وأن يشرح له الموضوع وبين له سبب عدم الأخذ برأيه .

إمداد طفلك ، وذمه ولكن . . بقدر

كثيرون هم الذين يمدحون أطفال الآخرين ، بينما لا يمدحون أطفال أنفسهم . وذلك لأنهم يشعرون بأن أطفالهم لا يتظرون منهم مدحًا ، أو أنهم لا يستحقون ذلك .

والواقع فإن الطفل يتظر المدح ويستحقه على كل عمل طيب تماماً كما يستحق الذم على كل عمل قبيح يرتكبه ، فلماذا نرى الآباء يذمون أطفالهم على الأفعال غير الحسنة بينما لا يمدحونهم للأعمال الحسنة ؟

إن الطفل الذي يمتدح باعتدال يكون كالسيارة التي تزود بالوقود والزيوت وقطع الغيار في الوقت المناسب ، ودون تعريض أي جزء منها للخلل أو التآكل ، والمدح على أي حال له علاقة بتنمية شخصية الطفل ويعوذه الاستقلال في الرأي في القضايا ذات الصفة الشخصية أو الاجتماعية .

وإلاطراء يجب أن يكون دوماً - وحتى يعطي التسليمة - من

الأكبر إلى الأصغر ، أو من الأعلى مسؤولية إلى الأدنى ، وليس العكس حتى لا يكون فيه نوع من التملق .

وكذلك فإن المدح يجب أن يكون من الأب للابن ، ومن الأم للبنت أكثر مما يجب أن يكون من الابن للأب ، أو من البنت للأم : وإن كان ذلك ضرورياً أيضاً .

وهنا نقطة هامة لا بد من الالتفات إليها ، وهي ضرورة عدم إطراء أحد الأطفال أمام إخوته أو أخواته ، لأن هذه الطريقة - وإن كانت تدفعه إلى الحماسة وتشير في الآخرين حب (التقليد) و (عمل ما يجلب المديح) أمام الإخوة طمعاً في أن ينالوا من الإطراء مثل ما نال - إلا أنها في الوقت نفسه تكون ذات نتائج ضارة جداً ، وأهمها هو : ان إطراء أحد الأبناء أمام إخوته عندما يتكرر ينسف العلاقة الأخوية بينهم ، وينخلق نوعاً من الحسد المبطن الذي قد لا يحسُّ به الكبار في سن مبكرة ، غير ان النتيجة لا بد وأن تظهر في سن متأخرة ، وربما تظهر على شكل هدام .

وأصول التربية تفرض أن يستدعي الأب الولد الذي يستحق الإطراء فعلاً ، على انفراد ، ويطريه ، ويبيّن له كيف انه يقدر موقفه ، او جهوده ، او اجتهاده . وبالمقابل أيضاً يستدعي الولد الكسول او سيء الأخلاق على انفراد كذلك ، ويبيّن له نواحي الضعف لديه ، وأن يوجهه ، فالولد يطمئن

حين يشعر ان الآخرين لا يعرفون ماذا دار بينه وبين أبيه . وهذا كفيل بأن يدفعه الى بذل المزيد من العناية والجهد لكي يتخطى ضعفه خوفاً من الفضيحة .

أما الإفراط في المديح والإطراء أمام الناس فيولد لدى الطفل شعوراً بأن كل ذلك إنما هو من حقه الطبيعي ، ولذلك فإنه يعود لا يقوم بعمل إلا إذا كان يتوقع الإطراء من ورائه ، وهذه نقطة الخطر في ذلك .

كما ان الذم الخارج للطفل الذي يستحق ذلك سيولد عنده شعوراً بالنقص ، وعلى الأب أن يكشف للطفل أخطاءه ويعطيه طريق تجنبها ، حتى يحاول الطفل بدافع ذاتي ان يمتنع عن ارتكاب الأخطاء .

يقول خبراء التربية : « إن الأهل المترددون المرتبكون يعطون أسوأ المثل لأولادهم . وما يزيد الأمر سوءاً ان بلقى الطفل عقاباً صارماً في أعقاب إقدامه على اتخاذ قرار لا يكون موفقاً ، إذ تنشأ في نفسه عقدة (عدم الثقة) فلا يتجرأ مرة ثانية على اتخاذ موقف بمفرده . أما علماء النفس فيؤكدون ان قراراً خطأ لا يعني بالضرورة الفشل والإخفاق . إنه مجرد غلطة يمكن ان يأخذ منها الطفل درساً مفيداً إذا وجد بالقرب منه من يبصّره بذلك »^(١) .

(١) مجلة « طبيبك » العدد ١٨٦ ، شباط ١٩٧٢ .

الحنان الذي يبحث عنه الطفل ..

لكي ينمو طفلك بشكل طبيعي ، وحالياً عن أية عقد نفسية ، فان عليك أن تغذيه بأكبر كمية ممكنة من الحنان والعطف الأبوي .

فالشيء الوحيد الذي يبحث عنه الطفل أكثر من الغذاء والماء ، هو الحنان . فهذا الشعور الإنساني الذي لا يمكن أن يحصل عليه الطفل إلا عن طريق الأبوين ، هو مطلب التظاهرة الصامتة التي يجتمع إليها أطفال العالم في مسيرة الحياة الطويلة .

وإذا كانت الرضاعة ضرورية للطفل كضرورة الهواء والماء ، فان الحنان هو الشريان الذي يسلك فيه غذاء الطفل من أحشاء الام إلى فم هذا المخلوق البريء ، وهو الشعور الانساني ذاته الذي يفعل فعله الواضح في مجرى الحياة منذ بدايتها حتى الوقوف أمام عتبة الرجولة .

في بداية القرن الثاني عشر أجرى فردرريك الثاني ملك المانيا تجربة فريدة من نوعها ، جمع عدداً من الاطفال اللقطاء في مكان واحد ، وأصدر أوامره للمربيات بعدم التفوه بأية كلمة مع الاطفال ، وبذلك فرض عليهم حالة من اللاحنان .

فماذا كانت النتيجة ؟

لقد أُصيب فردرريك بصدمة قوية ، ليس لأن الأطفال أصبحوا صُماً ، بل لأنهم توفوا في وقت مبكر .

بعد ٨٠٠ سنة ، سن الدكتور « رينيه . أ . سبيتز » ، الاختصاصي الأميركي في عالم الأطفال ، هذه القاعدة : « المناخ العاطفي هو الذي يحدد نشأة الطفل ومستقبله . وأنه بلا حب وعطف لا يوجدأطفال أصحاء » .

رحلة الطفولة لم تعد مغامرة ، بل جهود متضادرة أو فردية يجب أن تدعم شخصية الطفل لينمو غواً طبيعياً ويصبح فرداً صالحاً .

الطفل في عالم مضطرب ، يشعر أنه غريب ، وأنه لا ينتمي إلا البطن الذي حمله تسعة أشهر ، وإنما يكسب كمياته من حنان الأم وتلهفها عليه ، وهذا الحنان هو الذي يجعله بحالة اكتفاء بما حوله .

لقد اعتقد الكثيرون أن الأم إنما وجدت من أجل الطفولة . . من أجل قطف أول بسمة أو صرخة للوليد . ويعتقد الدكتور (سبيتر) أن الطفل عن طريق البسمة يتعرف على الناس الذين يحيطون به ، أي إنه عن طريق البسمة يعرف أن عدا ذاته هناك آخرون أيضاً .

ويعتقد خبراء التربية أنه من الشهر السادس إلى الثامن تكون الأم هي التي تنشئ أحاسيس الطفل فتعطيه التربية الصحيحة ، حتى إذا رفضت الأم لا شعورياً هذا المبدأ . وعند بلوغه السنة فإن الأم تكون في نظر الطفل : القوة والاستمرار ، وهي التي تخلق التوازن في شخصيته ، إنها الأميرة ، وبالتالي هو أيضاً أمير نفسه في المستقبل ، أما الأب فإن الطفل بحاجة إليه ليشاركه بسماته وألعابه ، إنه بحاجة إلى والده ، لأن شخصية الأب أيضاً تطبع الكثير في مستقبل طفله .

بعد السنة الأولى وحتى بلوغه الخامسة تتغير نظرة الطفل ، فليس يريد الحياة لكسب الخنان فقط ، وإنما يريد أن يملي ارادته وأن يعمل كل ما يحلو له ، وأن يمرّن حواسه الخمس ، عندئذ يتترجم الخنان بخلط من الحكمة والنعمومة ، من الحزم بلا قوة ، وأيضاً من الحنون بلا دلع . .

أما في مرحلة الدراسة الإبتدائية فإن الطفل يمر بفترة

تسمى السن - السحرية العجيبة -، ففيها لا يستطيع الطفل أن يعطي أحکاماً صائبة ولا يستطيع تقدير ما يقدم عليه ، لذا يعتبر حضن أمه المكان الأمين الذي يقيه من متاعب الدنيا ، أما والده فإن الطفل يراه : البطل الذي لا يقهر .

والمرحلة الدراسية ، وجو المدرسة يؤثران تأثيراً مباشراً وغير مباشر على حياة الطفل .. نتائج درسه إذا كانت جيدة أو العكس هي التي ترسم خطوط مستقبله ، وبخاصة في هذه الفترة عائد إلى حنان واهتمام والديه به .

وأخيراً تأتي مرحلة المراهقة .. مرحلة ثورة الهرمونات الجنسية عند الأولاد ، هذه الثورة ليست بمرض ، وليس بمأساة ولكنها ثورة طبيعية قوامها الرفض . وفيها يضع الطفل أو الطفلة الوالدين والمجتمع في ميزان السؤال والجواب .

في هذه المرحلة ، التي هي مرحلة النضوج لدى الطفل ، يعيش المراهق ثورة فيزيولوجية ونفسية واجتماعية ، أي أنه في هذا الوقت أشبه ما يكون بالجندي يحارب على عدة جبهات .. بل لعل وظيفته التلقائية تكون أكثر صعوبة من الجندي ، فهو يحارب على الجبهة الداخلية المتجسدة في الطاقة الغريزية التي تتفجر فيه بشكل عنيف ، وهناك أيضاً مواجهته المجتمع الذي يحاول أن يؤكد المراهق فيه شخصيته ، ولا يخفى ما لمشكلة صراع الأجيال من أهمية ، باعتبار أن المراهق

يعيش في عالم غير عالم العاديين . إن عالمه منفتح على المثل والتخيلات والأحلام الكبار والتزعات المتضاربة ، مما يحدث عنده اضطراباً في السلوك .

وعلى الوالدين أن يتبعا مع الطفل في هذه المرحلة الطرق التالية :

أولاً - على الوالدين أن يسيطران على أعصابهما تجاه بعض تصرفات المراهق غير المستحسنة ، فلا يجوز لها أن ينسفوا كرامته لأن هذا الأمر قد يحمل المراهق على الإنفلات المطلق منها ، والقيام بثورة ضدهما .

يقول الرسول الأعظم (ص) : « لعن الله والدين حلا ولدهما على عقوبها » .

ثانياً - على الوالدين أن يوظفا ثورة المراهق في خدمة وصالح المجتمع ، لأن فترة المراهقة فرصة ذهبية لتنمية اهتمامات إنسانية في ذهنية المراهق ، فلو أشرك في القضايا الإنسانية فإن ثورته الداخلية ستكون عاملاً كبيراً لإخلاصه واندفاعه في عمله .

وليس غريباً أن كل أحداث التاريخ كانت تقوم على أكتاف الشباب حتى الرسالة الإسلامية فإنها استفادت من طاقة الشباب واندفاعهم العفوبي أكثر من الشيوخ .

ثالثاً - إن المراهق يشك في كل القيم والعادات التي كان يسير وفقها في السابق ، وهنا لا بد من تفهيمه لفلسفة تلك القيم والعادات ، أما إجباره على اتباع هذه العادات من دون تفهيم مسبق فلا بد أن يكون له مردود عكسي .

الدين والعلم سُلَّمان في طريق المجد

العلم من دون الدين . . آلة ضارة .

والدين من دون العلم . . جهل بأهداف الدين .

إن الآباء الذين يهتمون اهتماماً جنونياً بتربية أطفالهم العلمية ، ولا يهتمون بأي شكل من الأشكال بتربيتهم الدينية إنما يهدمون كيانهم أولاً - ويهدمون كيان المجتمع ثانياً - .

إن العلم عند الإنسان إنما هو (آلة) قد يستعمل في خير أبويه ، وخير أمه ، وقد يستعملها في نسف أبويه ونصف أمه .

الشيء الوحيد الذي يمنع صاحب (الآلة) - أية آلة كانت - من استعمالها في الشر هو الوجدان الديني ، الذي يتحول إذا استمرت الحياة عليه إلى (پليس داخلي) يقف في وجه صاحبه بمجرد التفكير بالشر .

وعلى الآباء الذين يريدون السعادة بحياة اولادهم أن يهددوا إلى إعطاء الأولاد قسطاً من العلم وقسطاً من الدين حتى لا يتتحول هؤلاء إلى أعداء للأباء والامهات . كما تحول شباب أميركا وأوروبا .

ففي أوروبا كثيراً ما يشاهد الإنسان أن الابن يحاول أن يضر الأب . لماذا ؟ لأنه يشعر بالإستقلال الكامل عنه ، ولا يجد أي دافع إلى احترامه ، أو تقدير خدماته السابقة .

هذا من ناحية ومن ناحية أخرى ، فإن الآباء الذين يحرمون أبنائهم التربية العلمية فإنهم يرتكبون جريمة كبرى بحق الأبناء أولاً ، وبحق المجتمع ثانياً ، وبحق أنفسهم ثالثاً .

فالعلم ، إضافةً إلى أنه (فريضة) دينية كما يقول الرسول الأعظم ، فإنه يمنع الإنسان من الاخلاص . فالمؤمن الجاهل أسرع ما يكون إلى نبذ الدين من غيره ، لأن المبادئ التي حفظها عن ظهر قلب من دون أن يعيها وعيَاً كاملاً لن تقف أمام الكليشيهات البراققة التي يعرضها عليه أصحاب العقائد الزائفه .

ان الفرد العالم والمتدين يمكن ان يكون ترسانة للمجتمع لأنه يعرف ما يريد من الحياة ، ويعرف ما تريده منه الحياة .

أما العالم بلا دين فهو يعرف الحياة ولكنه لا يعرف ما تريده منه
الحياة ، كما أن المتدين بلا علم ، يعرف ما تريده منه الحياة
ولكنه لا يعرف الحياة .

والذى ي يريد لطفله السعادة فعليه أن يعوده على فهم
الدين والعلم معاً .

الصدق مع الطفل جواز مرور الى قلبه

قال امبراطور روماني عن رعاياه : « فليبغضوني بشرط أن
يهابوني » .

إن تبني مثل هذه السياسة قد تصلح لفترة غير طويلة من
الزمان ، ولكنها تنتهي حتماً إلى الفشل .

أما اذا طبقنا هذا المبدأ في تربية الطفولة ، فما من شك في
وقوع كارثة حقيقة ومائدة قد تبقى ذيوها الشرسة عالقة في
ذهن الطفل حتى في الأدوار المتأخرة من حياته .

فإذا ثبت للطفل ان احد والديه (ظالم) في حقه فقد يهابه
ويخشى بوادر غضبه ، وإنما يستحيل أن يحبه حباً ، لأن الطفل
يتمتع بحس راسخ لا يقبل التزعزع هو : حس العدل ،
والتنفر من الظلم .

وهذا فإن من الضروري أن يكون الأب منفتحاً تماماً

الانفتاح مع طفله ، لتأتي كل أفعاله مفهومة له ، ولا يجوز في أي حال اللجوء إلى أساليب المخادعة والغدر ، وإنما يجب التوصل بالصدق معهم حتى لا تنعدم ثقة الطفل بوالديه هذه الثقة التي هي ضرورية جداً لترسيخ القيم الإنسانية فيه .

فما يفعله بعض الآباء من استدراج الطفل بالوعود ، والمواوغة حتى إذا اقترب منه يعاجله بصفعة عنيفة بدل تحقيق الوعود العسلية ، هذا النوع من العمل يؤدي إلى أن يخشى الطفل والده من دون أن يحبه ، مما يعني أنه بمجرد أن يعرف طعم الاستقلال الجسدي حتى يعلن تمرده عليه ، ويحاول أن يرد الصاع صاعين .

ان الاب الذي لا يريد ان يرفضه الطفل مبكراً لا بد أن يكسب ثقته . فكيف يمكن ذلك ؟

أولاً : لا بد أن يتتجنب الكذب على الطفل .

ثانياً : أن تكون الحقيقة التي يصرح بها أحد الأبوين للطفل متوافقة مع عمره ومقدراته الفكرية .

ثالثاً : أن لا يعده بشيء لا يستطيع الوفاء به أو لا يريد الوفاء به .

رابعاً : أن يهتم بشكل جدي بألعابه .

وبكلمة فإن جواز المرور الى قلب الطفل هو الاخلاص

له والاهتمام به والصدق معه .

يقول الامام علي (ع) : « اذا وعدتم الصبيان فأوفوا
بهم ، فانهم يرون أنكم الذين ترزقونهم . ان الله عز وجل
ليس يغضب لشيء كغضبه للنساء والصبيان^(١) » .

ويقول : « من كان معه صبي فليتصابي معه^(٢) » (أي
ل يجعل من نفسه صبياً مثله يلعب معه ، و بهم بألعابه) .

(١) « في ظل الاسلام » ص ١١٢ .

(٢) وسائل الشيعة الى مسائل الشريعة .

دع طفلك يختار طريقته الخاصة

الإفراط في منح الحرية للطفل ، كالإفراط في إعطاء الماء للزرع يفسد أكثر مما يصلح .

ولكن قليلاً من الحرية ، كقليل من الماء للزرع ، أمر ضروري لنمو قدرات الطفل الفكرية والعقلية .

فعلى الأبوين أن يرسموا للطفل الخطوط العريضة للحياة ، ويفهموه الأصول والقواعد ، تاركين له حرية اختيار طريقته في تنفيذ هذه الأصول والقواعد .

وكما قال الإمام علي (ع) : « لا تقدروا أولادكم على أخلاقكم فإنهم مخلوقون لغير زمانكم » . . .

إن الدنيا مليئة بكل نوع من الأشياء التي يمكن انجازها وأداؤها بطريقة مختلفة عما اعتاد الناس عليها .

فأطفالنا سيدخلون تحسينات على ما أنجزناه نحن ، فلا

بد لهم أن يبدأوا أفضل مما فعلنا نحن ، وأن يشقوا طريقهم نحو المستقبل بأقل قدر من الخوف والتردد ، والاصطدام بالطرق المسدودة .

إننا الآن نشق طريقنا بشكل مختلف كلياً أو جزئياً عن طريقة آبائنا فلماذا لا نسمع لأبنائنا أن يفعلوا مثلما نفعل .

وللصغار بطبيعة الحال عقول مستطلعة ، ولا بد للاء من أن يتاحوا لها استمرار استطلاعها ، وينبغي أن يكون كل حادث يقع خلال اليوم رحلة إلى عالم المجهول المألف . ويجب تشجيع الأطفال على البحث عن الأثر والعلة في كل شيء يدور حولهم . فإذا شاهدوا كعكة تنهار في الفرن ، أو دراجة تحطم فإنهم يتساءلون : ما الذي جعلها تفعل ذلك ؟ وكيف يستطيع الإنسان أن يمنع تكرار هذا العمل ؟ إن الأولاد والبنات الذين يجدون ردود هذه الأسئلة عن طريق البحث والسؤال ، يكتسبون عادة تساوي أكثر من كل الكعكات والدراجات التي يمكن شراؤها .

إن من الضروري أن يسمح للأطفال بعمل الأشياء بطريقتهم الخاصة ، لا بطريقتنا نحن ، فهناك دائياً طرق جديدة تماماً لعمل أي شيء ، وليس الطريق مقتضاً على النوع المألف .

فإذا أصرَّ طفلك على أنه يستطيع أن يصنع الشاي أحسن مما تصنعه أنت وبطريقة أخرى ، فلا تجبره على سلوك طريقتك أنت ، بل اتركه يعمل كما يريد ليرى إن كان على صواب أم لا .

وهنا لا بد أن ندع أطفالنا يواجهون بعض متابعيهم بأنفسهم فالرجال الذين يصعدون سالم النجاح من بدايات متواضعة وعن طريق شاق ، يحاولون عادة أن يسهلوا الأشياء لأطفالهم قدر استطاعتهم ، وبهذا يحرمونهم من تجربة الكفاح وإثبات الكفاءة التي نجحت في حالاتهم . ومثل هؤلاء الآباء يشبهون الرجل الرقيق القلب الذي كان يهوى تربية الفراشات ، وقد تأثر مرة من الصعوبات التي تواجهها الفراشات عند خروجها من شرancaها فدفعه الحنان الخاطئ يوماً لشق شرنقة بأظافره ، لتستطيع أن تخرج منها دون كفاح ، ولم تستطع الفراشة بعد ذلك أن تستخدم أجنبتها على الإطلاق . والسبب أنها لم تكافح من أجل شق الشرنقة .

إن كل شخص ناشيء إنما يكتسب أجنحة قوته من خلال مواجهة صعوبات يحتاج إلى الشجاعة والحزم للتحكم فيها^(١) .

(١) راجع « المختار من ريدرز دايجست » عدد يناير ١٩٦٢ .

قضايا عائلية

العلاقات مع الحماة

عندما يتزوج الانسان تتبدل الكثير من المعادلات العائلية فتدخل أطراف جديدة في العلاقات . كما تحدث حساسيات خاصة فتصبح الام بالنسبة الى الزوجة (ام الزوج) وهذا يعني أنها ستحاول أن تكون ذات كلمة نافذة في حياة ابنها - الزوج ، وتصبح ام الزوجة بالنسبة الى الرجل (حماة) وهذا يعني أنها أيضاً تحاول أن تكون ذات كلمة نافذة في حياة بنتها - الزوجة ، وتبداً عمليات الشد والجذب في حياة الزوجين .

هذا هو الوضع في بلاد الشرق ، وعلى الزوجين أن يتفهموا الواقع ، ويحاولا أن يبتعدا عن إيجاد أي نوع من المحساسية الهدامة ، عن طريق المحافظة على العلاقات الحسنة مع كلا الطرفين

وأحسن طريقة لذلك هو : الابتعاد عن بيت ام الزوج ، وأم الزوجة معاً . أي الحياة على (أرض محايضة) لا تخضع

لنفوذ أي من الطرفين ، وهذا كفيل بأن يجعل لكلا الزوجين نفوذاً معاكساً في بيت أم الزوج وفي بيت أم الزوجة معاً . ذلك لأن كل من البيتين سيحاول - عندما يتعد الزوجان عنها - أن يكسب ود الزوجين . تماماً كما يحدث في المعادلات السياسية ، حيث يحاول كل ذي نفوذ أن يكسب ود المحايد فتهال عليه عروض سخية للمساعدة ، بينما تحدث حساسيات فيما لو انحاز هذا المحايد الى جانب احد طرفي (الشد) و (الجذب) وتبدأ عمليات التحرير ، وتهال عليه ضربات الطرفين .

وأهم مشكلة ستواجه الزوج هو عدم معرفته بطبيعة علاقته مع حماته ، كما أن أهم مشكلة ستواجه الزوجة هو عدم معرفتها بطبيعة علاقتها مع حماتها .

وأغلب الفساد يأتي من جانب الرجل ، الذي يتصرف مع حماته تصرفات غير صحيحة ، نظراً لتقدير غير صحيح لموقفها .

والواقع : إن الحماة ليست - كما قد يظن الرجل - عنصراً من عناصر إفساد الحياة الزوجية ، ولكن العنصر الذي يجعل من الحماة عنصر فساد ، بدل أن يجعلها وسيلة صلاح ، هو عدم معرفة الزوج بطبيعة علاقته مع حماته .

ولقد أثبتت الدراسات الاجتماعية أن العلاقة بين الأم وابنتها تزداد متانة بعد زواج الإبنة ، كما ان عاطفة الإبنة تجاه أمها تأخذ في الرسوخ والنمو على وجه أفضل بعد مواجهتها الحياة على حقيقتها ، وبعد اضطلاعها بمسؤوليات المنزل بصورة مباشرة . وسبب ذلك : إن هذه المسؤوليات تفتح عين البنت على المتابعة والتضحيات التي كانت تقوم بها أمها طوال حياتها كأم وكزوجة .

فالأم تصبح بعد زواج البنت ، أفضل صديقة ، وأفضل ملجاً يمكن أن تركن إليه البنت ، وتبثه مكونات صدرها . من هنا كان على الزوج - إذا أراد أن يحافظ على علاقات طيبة مع الحماة - أن يراعي ما يلي :

واحد - إن كثرة تردد الحماة على البيت الزوجي ، واغداقها النصائح على إبنتهما ليس تدخلاً في الشؤون الداخلية للعيش الزوجي لأنه ليس قائماً على عداء موروث مع الزواج . وإنما القصد من التردد اسداء خدمة إلى هذا البيت الجديد . ولذلك فإن الزوج يجب أن لا يعتبر ذلك عنصر تحريض للزوجة على التصرف بما ينافي إرادته ورغباته ، وعليه أن لا يبادر إلى اتخاذ موقف سلبي منها ، ومن نصائحها ، والا فإن الحماة قد تضطر إلى اتخاذ موقف تحريض للزوجة عليه ، ويكون هو المسؤول عن ذلك .

اثنين - على الزوج أن يدفع بالحمة إلى حل القضايا التي لا تهمه كثيراً في حياته الزوجية ، مثل بعض قضاياه الخارجية ، أو العائلية حتى تصبح مدافعة له ، وليس معارضة له .

ثلاثة - على الزوج أن يترك العلاقات الزوجية - الحموية تقوم بنفسها من دون أن يتدخل كثيراً في شؤون البنت - الأم الخاصة واتخاذ مثل هذا الموقف يدفع بالحمة إلى أن تصبح الحاضنة الأمينة للأحفاد - مثلاً - ويدفعها إلى أن تقوم بتدريب ابنتها على مواجهة مشاكل الأطفال الصحية والنفسية .

إن الحمة ، لا تريد بالزوج شرًا ، لأنه يعنيها كما تعنيها ابنتها ولكنها لا يجوز أن تشعر بأن ابنتها قد خرجت من تحت سلطتها وأصبحت أجنبية عنها ، وعلى الزوج أن يعرف ذلك جيداً .

طريقة حل المشاكل

في الحياة الزوجية يدخل الرجل حالة خاصة تختلف بشكل جذري عن حالة العزوبية ، والواجبات والمسؤوليات والعلاقات ومواعيد الزيارات . . الخ . كلها تتغير بمجرد أن يدخل الرجل (القفص الذهبي) .

وكما تتغير حياة الرجل كذلك تتغير مشاكله فتعرضه مشاكل جديدة تبدأ من مشكلة (تنظيم العلاقات الزوجية) ، وتمر (بمشكلة التربية) ، وتستقر عند مشكلة (المصاريف) ، و (المداخليل) .

والمشاكل منها كان نوعها ، لا تنفك عن الإنسان ، فما دام الإنسان ابن هذه الأرض ، فلا بد أن تزوره المشاكل يومياً وبلا انقطاع ، غير أن الأشخاص الذين يستطيعون أن يسيطروا على أعصابهم هم فقط يستطيعون أن يفكروا بهدوء للتحطيط من أجل كنس تلك المشاكل .

فالمشاكل موجودة على أي حال ، الغني له مشاكل كما أن الفقير له مشاكل ، والسلطان له مشاكل ، كما أن ابن الشارع له مشاكل . المشكلة هي (مشكلة) مزمنة تعاني منها الأرض . إنما المهم أن لا يدع الإنسان نفسه يتحطم تحت عجلات المشاكل ، والقلق الناجم عنها ، لأن القلق هو الذي ينفع في المشكلة ويجعلها تكبر في عين صاحبها ، وتكبر ، وتكبر حتى تخنقه .

هكذا يعتقد علماء الحياة ، وهو صحيح بالفعل ، لأن كل مشكلة تطأ على الإنسان لا بد أن تحمل معها حلولها الخاصة أيضاً . فالطريق لحل المشاكل لا تنغلق في وجه الإنسان ، إنما الإنسان هو الذي يمكن أن يغلق الأبواب في وجهه .

لقد ثبت بما لا يدع مجالاً للشك أن الرجال الذين يدخلون في الحياة الزوجية ، يستطيعون بسهولة ، أن يحلوا كافة المشاكل العائلية ، إذا أبعدوا القلق من أنفسهم ، ووثقوا أنهم قادرون على حلها .

وأحسن طريقة يصفها الخبراء لإبعاد القلق ، وزرع الثقة بالنفس هي اتباع الوصفة التالية :

أ - عندما تعرضك المشاكل - الداخلية والخارجية ، لا

فرق - وتصبح كريشة يلعب بها القلق ، اختر أوقات خاصة أفضي فيها بمتاعبك الى الله . فالقلق يزول بسرعة اذا استطاع الانسان أن يتحدث عن متاعبه بإسهاب وتفصيل .

ان هناك - كما يقول علماء النفس - قوة شفائية تكمن في الكلمات التي تخرج من فم الرجل . والتحليل النفسي يعتمد على هذه القوة الشفائية التي تكمن في الكلمات ، فقد آمن المحللون النفسيون بأن المريض يسعه التخلص من أزماته النفسية اذا دأب الحديث عنها .

فلماذا كان كذلك ؟

ربما - يحيب العلماء على ذلك - لأن الانسان عن طريق الحديث يستطيع أن يكتسب نظرة أعمق الى مشكلته ، وربما لأن نفس الحديث عن المشكلة الجائمة على الصدر يزيل القلق والخوف^(١) ..

ب - عندما تأخذ المشكلات بتلابيك ، بحيث لا تستطيع أن تتخلص منها ، فـَكَرْ : ما هي أسوأ الاحتمالات ? .. فإذا اكتشفته هـَنَى نفسك لـَتَقْبِلُهُ ، ذلك لأن التسليم بما حدث ، أو بما يمكن أن يحدث - كما يقول

(١) للتفصيل راجع كتاب : « دع القلق وابدا الحياة » .

علماء النفس - هو الخطوة الاولى في طريق التغلب على المصاعب . فالتسليم يحرر النشاط الفكري من قيوده و يجعلك تفكّر بجدية وموضوعية في متابعتك .

طبعاً لا أقصد أن مجرد تهيئة النفس للتسليم بما حدث او بما يمكن أن يحدث يكفي لإزالة المتابع ، وإنما أقصد أن على الإنسان أن لا يساعد على القضاء على نفسه بالقلق . فإذا استطاع التخلص من القلق فإن عليه حينئذ أن يفكر فيما يمكن إنقاذه .

القضايا الصغيرة

هي التي تسبب الشقاء

الزواج الذي ينتهي إلى . . فراق

والعائلة التي تتعرض . . للتمزق .

والبيت الزوجي الذي يتحول إلى . . جحيم .

كل ذلك ليس له سبب هام ، كالذي قد يتصوره البعض
فالأمور الهامة لا تخطمنا بقدر ما تخطمنا التوافه !

لقد قال مفكر بارع مرة : « إننا غالباً ما نواجه كوارث
الحياة وأحداثها في شجاعة نادرة وصبر جميل ثم ندع التوافه
بعد ذلك تغلبنا على أمرنا ». وهذا صحيح في كل مجالات
الحياة بصورة عامة ، وفي الحياة الزوجية بصورة خاصة .

فالزوج الذي قد يثور وينفرز ويعتقد أنه أصبح (لا يطيق
الحياة) ليس يفعل ذلك لأجل أن طريقة حياة الزوجة لا
تلائمه وإنما يفعله غالباً لأجل قضية الملح في الطعام ، أو كلمة

نابية صدرت من الزوجة ، أو رأي لها في المكان الأفضل لوضع السرير مخالف لرأي الزوج ، أو تأخير بسيط في إعطاء كوب حليب أو ما شابه ذلك .

إن مثل هذه الصغائر في الحياة الزوجية يسعها أن تسلب الأزواج والزوجات عقوتهم وتسبب في نصف أوجاع القلب التي يعانيها العالم .

وهذا ما يقوله الخبراء ، فقد صرخ أحد القضاة - بعد أن فصل في أربعين ألف قضية طلاق - : « إن التوافه تكون دائمةً وراء كل شقاء يصيب الأزواج »^(١) .

وصرح نائب عام في دولة أوروبية يقول :

« إن نصف القضايا التي تعرض على محاكم الجنائيات تقوم على أسباب تافهة كجدال بسيط ينشب بين أفراد العائلة ، أو إهانة عابرة يتلقاها الزوج من زوجته أو كلمة جارحة تسمعها الزوجة من الزوج » .

وأمثال هذه التوافه هي التي تؤدي إلى جرائم القتل والسرقة وما أشبه .

« إن الأقلين منا قساة بطبعتهم ولكن توازي الضربات الواهنة الموجهة إلى ذواتنا ، وكبرياتنا ، وكرامتنا هو الذي

(١) « دع القلق وابدا الحياة » ، ص ١١٨ .

يسبّب نصف ما يعانيه العالم من مشكلات » .

والقضية لا تحتاج الى سرد معلومات من هنا وهناك .

يكفي أن تلقي أنت نظرة على امورك ، في بيتك العائلي ، ومع زوجتك وأبنائك لتجد أن أقل الأشياء قيمة هي التي تجعلك تشعر بالشقاء .

من هنا كان لا بد لكل زوج يريد الحياة السعيدة أن يسأل من نفسه كلما واجهه أمراً يدعوه الى الثورة ، والنزاع : « هل يستحق هذا الأمر أي شيء مني ؟ وهل له الأهمية التي من أجلها يجب عليَّ أن أثور ؟ ». افعل ذلك فسرعان ما تكتشف أن الأمور التي كنت تصور من أجلها في السابق لا تستحق حتى مجرد لفت نظر .

ان الزوج قد يجد من زوجته بعض التصرفات التي لا يستحبها ولكن يجب عليه أن يعرف : ان مجرد الاهتمام بهذه التصرفات قد يؤدي به الى الطلاق .

صحيح ان التقصير قد يأتي من قبل الزوجة ، ولكن من المهم أن يغفر لها الزوج ذلك .

لقد سُئل الإمام الصادق (ع) مرة : ما حق المرأة على زوجها ؟ فأجاب : « يشبعها ، ويكسوها ، وإذا جهلت غفر لها^(١) » ..

(١) راجع « اجتماعيات الاسلام » .

٤

التسليم للمصائب شرط من شرائط الحياة

المصائب التي تنزل على الانسان ، تنقسم الى قسمين ،
قسم يمكن التخلص منها ، وقسم لا يمكن ذلك ، وطبعي أن
القسم الأول اذا وقع على الانسان فإن عليه أن يفكر في طريقة
الخلاص منها ، أما القسم الثاني فهو الذي يجب أن يرضخ لها
الانسان فور وقوعها ، لأن عدم الرضوخ والاستسلام يعني
الاستسلام للانهيار العصبي .

فإذا مات ابنك .. او اصيخت ابنته بالشلل .. او
عميت زوجتك ، فلا تجعل من ذلك ثغرة تدخل عبرها الى
عالم التوتر والقلق والانهيار ، وإنما فكر : هل يمكنك أن تعيد
الحياة الى ابنك الميت ؟ وهل تستطيع أن تعالج شلل ابنته ؟
وهل يمكن إعادة البصر الى زوجتك ؟ اذا لم يكن ذلك في
مقدورك فارض به .

إن التسليم بالأمر الواقع ذخيرة لا غناء عنها في رحلتنا

عبر الحياة - هذا ما يقوله علماء الحياة - وهم لا يقصدون بالطبع أن علينا أن نخضع لكل ما ينصلب علينا من مصائب ، إذ يجب على الانسان أن ينقذ نفسه إذا كان ذلك ممكناً ، ولكنهم يقصدون أنه لو كان ما واجهه أمراً خارجاً عن إرادته فإن أفضل طريقة هي : أن يرضخ لها .

يقول الله تعالى : «وبَشَّرَ الصَّابِرِينَ الَّذِينَ إِذَا أُصَابُتُهُمْ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ . أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَواتٌ مِّنْ رَبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُهَتَّدُونَ»^(١) .

ان التسليم لله في المصائب تعطيك فرصة خلق حياة سعيدة ، تماماً كما يفعل الذين يصابون بالعمى . إنهم عندما يفقدون نعمة البصر يركزون على الاستفادة من نعمة الاذن والذاكرة ، ولذلك فإن أكثر عميان العالم دقيقوا السمع ، وشديدوا الذاكرة .

إن أحداً منا ليس من القوة - كما يقول علماء الحياة - بحيث يسعه أن يقاوم ما ليس منه بد ، ثم يتبقى له بعد ذلك من القوة ما يمكنه من خلق حياة ممتلئة بالسعادة . ان عليك كلها واجهتك مصيبة لا تستطيع تغيير وجهتها أن تختار احد شيئين ، فإما أن تنحنني حتى تمر العاصفة بسلام ، وإما أن

(١) سورة البقرة ، القرآن الحكيم .

تتصدى لها معرضاً نفسك بذلك للهلاك .

هل تدرى لماذا تحتمل اطارات السيارة وعورة الطريق ؟

لقد جرّبت مصانع الاطارات في بادئ الأمر أن تصنع اطارات صلبة صماء (تقاوم) عثرات الطريق ، ولكن هذه الاطارات لم تصمد للتجربة ، ثم صنعت المصانع اطارات مطاطية جوفاء تلين أمام الصدمات بدل أن تقاومها ، فصمدت هذه الاطارات للتجربة . وإن في استطاعتك أنت أيضاً أن تعمر طويلاً ، وأن تستمتع برحلة طيبة هنيئة عبر الحياة ، اذا أنت فعلت كما تفعل إطارات السيارة فصانعت المصائب التي لا بد منها ، وأبديت اللين حيال العثرات التي لا يمكن اكتساحها^(١) .

(١) « دع القلق وابدا الحياة » .

المساواة بين الفتى والفتاة : ضرورة اجتماعية

.. الأنثى رحمة ..

هكذا يصرح الرسول الأعظم ، ولكن أغلب الناس يحبون (الولد) . ليس هذا فحسب وإنما يؤثرون الولد على (البنت) قولًا وعملاً في كل أمور البيت ، فإذا اشتري قميصاً لابنه ، فلا يشتري لبنته ، وإذا شاور ابنه في شؤون البيت الداخلية لم يشاور بنته في ذلك .

فهناك الكثير من الأمهات والأباء الذين يعيرون الأولاد اهتماماً أكثر بكثير مما يعيرون البنات مما يخلق لدى هذه الأخيرة شعوراً داخلياً بالحقارة ، والتمييز ويعذري فيهن حقد الانتقام .

وهذا العمل - علاوة على أنه غير صحيح شرعاً - فإنه يترك أثراً سلبياً على علاقات الأولاد بالبنات ، عندما يصبح

كل واحد منهم محور عائلة خاصة .

ونحن نستطيع أن نتحسس ذلك من مراقبة العائلات التي فيها بنات فقط أو أولاد فقط . حيث أن الأولاد يعيشون متجانسين سواءً داخل عائلة آبائهم ، أم عندما يكون كل واحد منهم قد شكل أسرة خاصة ، لأنهم لم يجدوا ظلم التمييز الجنسي ، بينما يعيش الأولاد الذين تعرضوا لهذا التمييز أنفسهم غير متجانسين عندما يبلغون مرحلة الاستقلال .

وليس غريباً - في الواقع - أن ترجع الأم في معاملتها الولد على البنت لأنها تعرف متاعب البنت من خلال تجربتها ، وأن الابن يساعدها عادة أكثر من البنت ، على المدى الطويل ولكن الغريب هو موقف الأب من البنت ، وترجيحه الابن على البنت ، مع العلم أن التجارب تفيد بأن البنت هي أكثر إخلاصاً للأب من الابن ، ذلك لأن الابن ما إن يجد استقلاله من الأب حتى يتحول إلى منافس له . بينما البنت كلما تقدم بها العمر ، ووجدت معاملة أشد قسوة من قبل الزوج تزداد شغفاً وحبأً للأب .

والحقيقة أن مسؤولية الأب لا تقتصر على سنوات حياته ، وإنما تمتد - ما دام يملك مفتاح ذلك - إلى ما بعد الموت ، وأي تقصير في هذه المسؤولية سيوقفه أمام الله طويلاً .

يقول الرسول الأعظم :

« من كان له انشى فلم يهناها ولم يؤثر (يقدم) ولده عليها
أدخله الله الجنة »^(١).

(١) « راجع مستدرك الوسائل » باب النكاح .

فتاتك . . .

أنكحها من الرجل الكفؤ

عندما تثور في الفتاة ثورة الجنس ، وتستعد لجهزتها الجسدية للدخول في حياة زوجية لتحمل إدارة البيت والأولاد ، فإن تأخير زواجهها إنما هو جريمة مزدوجة يرتكبها المسؤولون عنها :

جريمة حرمانها من حياة سعيدة هانئة .

وجريمة حرمان المجتمع من أبناء صالحين .

يقول الإمام الصادق (ع) :

« صعد رسول الله (ص) المنبر ذات يوم فقال :

أيها الناس إن جبرئيل أتاني عن اللطيف الخبر ف قال : إن الأبكار بمنزلة الشمر على الشجر ، إذا أدرك ثمارها فلم يجتنى أفسدته الشمس وهدمه الريح ، وكذلك الأبكار إذا أدركن ما تدرك النساء فليس لهن دواء إلا البعولة ، وإنما لم يؤم من عليهن

الفساد لأنهن . . بشر»^(١) .

من هنا كان على الرجل - الأب أن يتحمل مسؤولية تزويج فتياته .

ولكن . . من ؟

إن التفريط في تزويج الفتاة لا يقل جريمة في الامتناع عنه ، فليس أبشع من حرمان الفتاة من الزوجية إلا تزويجها بـرجل غير كفؤ .

و (الكفاءة) لا تعني أمراً مادياً ، لأن الثروة لا تستطيع أن تصنع السعادة . وكم هن اللاتي زوجهن آباءهن لرجال لم يكونوا يملكون سوى المال وكانت النتيجة أن بناتهم لم يشاهدن وجه السعادة ؟ وكم هن اللاتي تزوجن من فقراء ، فأصبحن سعيدات جداً ؟

إن إمكانية توفير القوت شرط ضروري ، ولا شك بدليل أنه واجب شرعاً على الرجل تجاه زوجته ، غير أن الشراء الفاحش الذي قد يطلبه الآباء لتزويج فتياتهم ليس شرطاً .

فإذا تزوجت الفتاة من رجل منافق ، طيب الأخلاق ، قوي الإرادة ، صائب الرأي ، فإنه خير لها ألف مرة ، مما لو

(١) «روضة الوعاظين» ج ٢ ص ٣٧٤ .

تزوج رجلاً ضعيف الأرادة ، سيء الأخلاق ، قبيح العادات ، حتى لو كان مثل جون روكلر في الثراء ، لأن من المستحيل أن يجلب الثراء السعادة الزوجية ، لزوجين غير متحابين .

إن على الأب أن يزوج فتياته من الرجال الأكثر تديناً وطيناً ، والزوج هو الذي سيوفر لزوجته بعد ذلك ما تريد .

يقول الرسول الأعظم ، وهو يوصي الآباء :

« إذا جاءكم من ترضون خلقه ودينه فزوجوه ، إلا تفعلوه تكون فتنة في الأرض وفساد كبير » .

إن (الخلق) الذي يعني طيب المعاشرة . و (الدين) الذي يعني الاستقامة في السلوك والتفكير ، هما اللذان يجب أن يكونا معيار ترجيح رجل على الآخر عندما يطلب عدة رجال يد فتاته .

وهذا لا يعني أن من الأفضل أن يكون الزوج فقيراً ، لأن الفقر لا يمكن أن يكون مهدوفاً للاسلام ، اذ ما أسعد الزوجة التي يكون زوجها : ثرياً ، ومتديناً ، وطيب الأخلاق في وقت واحد ؟

ان التدين الذي يرتكز عليه الاسلام ليس معناه ممارسة الطقوس الدينية ، في الوقت الذي ينسليخ فيه من معطيات

الدين الأساسية .

وإنما معناه : الالتزام بالدين كمبدأ ، وسلوك ، وكتربة ، وكتدبر . ذلك لأن غير الملتم بالدين لا بد أن يتلزم بالذاتية والأنانية وغيرها من الصفات الجهنمية ، الأمر الذي يعني أنه لا يتنع عن التوصل بأية طريقة لإشباع أنايتيه ، وواضح أن مثل هذا الفرد لا يمكن أن يضحي في سبيل بناء كيان أسروي أو اجتماعي ، بحكم أنايتيه وفرديته ، وكلما يستطيع أن يفعله هو أن يدخل في عقد (مشاركة) لتبادل القبلات ، والوصول الى قمة الإرتجاف الشهيوي ، ليس أكثر من ذلك .

وإذا كان مقياس (رجل ما) في الزوجة الأكثر صلاحية لمشاركته في الحياة هو مقدار ما تؤمنه هذه الزوجة من المتعة الجنسية ، فإن من المشكوك فيه استمرار الزوجية القائمة عليها ، ذلك لأن من الطبيعي أن يترك هذا الرجل زوجته بمجرد أن تتوفر لديه إمكانية ممارسة المتعة مع زوجة أجمل وأحل وأكثر امتلاكاً للجاذبية الجنسية ، وإن جاء ذلك على حساب عائلته كلها .

وأي إنسان يغامر بفتاته يتزوجها من رجل ، قمة هدفه هو التوتر الجنسي اللذيد والأنانية الحاقدة ؟

إشاعة المرأة
أو بداية العودة الى الغاب

مقدمة

مشكلة المرأة أن (تحريرها) طُرحت بشكل معكوس
فأدت النتائج إلى عكس ما كانت تريد المرأة ، حيث أنها
استعبدت بشكل أكثر عنفاً وقساوة .

إن تحرير المرأة كان يجب أن يطرح هكذا : هل المرأة
تعامل كإنسان ، أم كشيء وغرض ليس أكثر ؟ .

ولكنه طرح هكذا : هل المرأة يجب أن تتحشم ، أم يجب
أن تتعرى ؟

وكان طبيعياً أن تؤدي النتيجة إلى تعري المرأة ، لأن
ذلك كان ينسجم مع شهوة الرجال والنساء معاً .. وهكذا
استعبدت المرأة ، ولم تتحرر !

و قبل أن نخوض في الموضوع ، لا بد أن نسجل على
بعض المجتمعات العربية جريمة كبيرة ارتكبتها بحق المرأة .

فنحن نعرف أن الإسلام اعتبر المرأة (إنساناً) له من الحقوق والواجبات والاهتمام بقدر ما للرجل ، لا فرق بينهما إلا فيما يخص بكل واحد منها حسب خصائصه السيكلوجية ، والبيولوجية ، وهذا فقد اعتبر الزواج مثلاً : اتحاداً بين إنسانين ، وليس امتلاكاً من قبل انسان لـ (شيء ما) أو (غرض ما) . والاتحاد - أي اتحاد - يتطلب التزاماً بين طرفيه تجاه بعضهم البعض ، وهكذا كان بالنسبة إلى الزواج . فللمرأة حقوق معينة على الرجل - الزوج ، وللرجل - الزوج حقوق معينة كذلك على المرأة - الزوجة ، فهما إنسانان يقتسمان واجبات الحياة ..

المرأة في مجال تربية الأطفال وبنائهما النفسي والبيولوجي .

والرجل في مجال تهيئة الظروف الاقتصادية والتربيوية المطلوبة للبيت الزوجي .

ولكن المرأة أصبحت عند بعض المجتمعات العربية مجرد أمر ضروري ، وأصبحت هذه المجتمعات ، بعد اسلامها من مفاهيم الدين ، تنظر إلى المرأة كشيء .. كغرض .. كسلعة ، فلم يكن الرجل يحبها حب الإنسان للإنسان ، وإنما يحبها كجوهرة ثمينة كحلية رائعة ، ولذلك فلم تكن المرأة شريكة

حياة ، وإنما كانت شريكة سرير وجزءاً من أثاث الرجل ومتاعه ، وهذا كان الرجل يحملها أقصى ما تستطيع .

وطبيعي أن نظرة هذه المجتمعات إلى المرأة لم تكن نابعة من نظرة الإسلام . إذ ليس في الإسلام ما يشير من قريب أو بعيد إلى أن المرأة (سلعة) من سلع البيت . كل ما هنالك أن الإسلام اعتبر المرأة (ريحانة وليس بقهرمانة) . وإذا كانت الريحانة بحاجة إلى (تعهد) ناعم من جانب شخصٍ ما ، فإن المرأة هي الأخرى بحاجة إلى تعهد الرجل لها تعهداً ناعماً . فليس من الصحيح أن يكلف الرجل زوجته فوق طاقتها لأن من غير الصحيح «أن يكون أهلك أشقي الخلق بك»^(١) كما يقول الإمام علي (ع) .

والمشكلة نبت أساساً من أن قضية تحرير المرأة عندما طرحت هنا بنفس الصيغة التي طرحت بها في الغرب ، وكانت نوعية طرحها مغلوطة ، فإن التائج أدت سواء في الغرب ، أم في المجتمعات العربية ، إلى نوع أعنف من العبودية للمرأة .

وهذه العبودية وضعت المرأة أمام خيار قاسي : اما الرضا بها والاستسلام لكل متطلباتها . وأما محاولة تقليد الرجل ل تستطيع عن طريق تقمص رداء الرجل ، الحصول على

(١) راجع «ألفباء الإسلام» للمؤلف ص ٩٨ .

بعض الحرية لنفسها .

ولكن تقمص الرجلة من قبل المرأة ، بالإضافة إلى أنها نوع جديد من العبودية ، فإنه أبعدها عن هدفها الصحيح وهو تسلم دورها كأم ، وكزوجة ، وكمواطنة ، وأخيراً كإنسان .

ولقد شعرت المرأة أخيراً وخاصة في البلاد المتقدمة بالحماقة التي ارتكبتها عندما استسلمت لنطق الأغراء في (تحرير) المرأة المزعوم .

تقول استاذة الفلسفة في الولايات المتحدة المسز (إثيل عدنان) :

« مشكلة المرأة في أميركا قد تكون اقتصادية وسياسية » .

« وحركة تحرير المرأة الأميركية تختلف عن رغبة المرأة العربية في التحرر ، فالأميركية متضايقة من كثرة (التحرر) ، من كونها لا زالت تعيش في انغلاق » .

« هناك تبدو الحركة كردة فعل محافظة ردة فعل أخلاقية ، فالنساء ثائرات على استغلال جسد المرأة تجاريًا في الاعلانات والسينما كشيء له أهمية تجارية فحسب »^(١) .

(١) مجلة « الأسبوع العربي » العدد ٦٢٧ - ١٤ - حزيران -

. ١٩٧١

ان المرأة هاجرت بيت الزوج السعيد ، لتقيم إقامة دائمة على غلاف المجالس ، وشاشات التلفاز ، ولি�ضاجعها كل ولد شارع في أي مكان يريد ، وهذا ما شعرت به المرأة أيضاً !

غير أن الوسائل التي اتبعتها الأوساط التي كانت تهدف إلى استعباد جسد المرأة ، كانت ذكية إلى درجة كبيرة ، ذلك لأنها استفادت من نقاط الضعف لدى المرأة ، ولذلك فإن مشكلة تحريرها بعد السقوط في اخطبوط هذه الوسائل ، أصبحت صعبة إلى درجة كبيرة ، لأن أصحابها لم يخاطبوا عقل المرأة ، وإنما خاطبوا عاطفتها المستسلمة ، وشهوتها الشرسة ، وبذلك خلقوا لها دافعاً ذاتياً للتعرى والشروع .

وإلقاء نظرة عاجلة على أية مجلة تدعوا إلى تعرى المرأة ، تكفي لكي توقف الإنسان على نوعية الأساليب المراوغة التي تتبعها في ذلك .

فهذه المجالس تعمد أولاً الإعلان العاهر ، فمع كل قنينة عطر فتاة عارية تضحك لك . ومع كل سيارة جديدة سيقان مكشوفة تغمز بعنف ، وعلى كل قطعة سجاد امرأة تعرض جسدها للشاريين ، وحتى الدبابات والمصفحة فان الإعلان عنها يتم بجلوس فتاة جميلة عليها تكشف صدرها

بعض الشيء لظهور فتحة الدبابة من خلال نهديها .

وابداع هذا النوع من الاعلان يكفي لاكتساح كل حياء نسوي من وجدان المرأة . فالمراة تفكر بشهوتها أكثر مما تفكر بعقلها ، فاذا شاهدت أن صورة الفتاة التي تتعرى تظهر على صفحات المجالات ، فإنها لن تمانع من التعري لكسب ود الرجال . أليست هذه طريقة لذيدة لذلك ؟

هذا بالإضافة الى المراوغة التي تتبعها هذه المجالات في المقالات التي (تدافع) عن تحرير المرأة . بينما هي في الواقع (تدافع) عن شهوة الرجال . غير أن المرأة تنخدع بظاهرها .

وهكذا يصنعون للمرأة مناخاً موبوءاً ، تُسمم جسمها وفكرها بحيث لا تستطيع أن تفكير تفكيراً منطقياً معقولاً .

إسقاط المرأة

كان الرجال سابقاً هم الذين يطلبون ودّ النساء .

فكانت المرأة تختار من تريدهم ، لتأسيس بيت الزوجية
وتوفير جو عائلي موحد .

أما بعد أن ابتذلت المرأة ، وأخذت تمارس (عبادة
الشهوة) في كل شارع وزقاق ، أصبحت المرأة هي التي
تطلب الرجل ..

والرجل هو الذي يختار من بين النساء من تعجبه ، ولكنه
مع ذلك لا يمارس الأبوة بمقدار ما يمارس الجنس ، فالمرأة تريده
من الزوج : الأبوة والحماية ، قبل أن تريده منه المتعة وللذة
في الفراش ..

وهي منها تحاول أن تكسب الرجل ، فإنها تتحقق في ذلك
لأن الطريق الذي تسلكه في ذلك طريق خاطئ ، ذلك لأنها

تريد من خلال تحقيق (الرجلة) لنفسها أن تكسب الرجل ليكون زوجاً لها ، وأباً لأولادها .

ولكن هل يستجيب لها الرجل ؟
طبعاً لا ..

لأن المرأة أصبحت مبتذلة عنده إلى درجة يستطيع من إفراج شهوته مع أية فتاة يريد من دون تحمل مسؤوليات الزواج ، قضية الأولاد لا تهمه بقدر ما تهم المرأة .

بالاضافة إلى أن الرجل يريد غالباً التزويج من (فتاة) تكون (أنتي) بكل ما للأنته من معنى ، ولا يريد التزويج من امرأة هي في الواقع (رجل) بأي شكل من الأشكال .

ان الاسلام عندما يرفض للمرأة أن تمزق حجاب العفة ، وتنطلق في علاقاتها كيما تريده إنما يهدف من ذلك خير المرأة أولاً - وخير المجتمع ثانياً - وهذا فهو إذ يحرم التعرى ، والزنا ، والسحاق . . . الخ فلا يكتفي بذلك وإنما يوفر للمرأة كل أسباب السعادة ، فهو يحرم التعرى ، ولكنه يوجب الاحتشام ، وهو يحرم الزنا ، ولكنه يجذب الزوج ، وهو يحرم السحاق ولكنه يجذب ممارسة الحب مع الزوج . . . الخ .

إن نظام الزوجية الذي يفرضه الاسلام يحمي المجتمع :

أولاً : من ابتدال المرأة وما يؤدي ذلك من الامومة غير الشرعية ، وهي الامومة التي تنشأ خلف الحجب في المجتمع .

ثانياً : من الطفولة غير الشرعية ، وهي الطفولة التي يحيط بها الخوف والإهمال والهروب من المسؤولية .

ثالثاً : من شيوع العلاقات غير المنشورة كالزنا ، والعادات السرية ، وما يتعقب ذلك من أمراض عصبية ، وتناسليّة مختلفة .

رابعاً : من الفراغ العاطفي عند الزوجين والأولاد في الأسرة .

ومن طبيعة نظام الزوجية أنه يضع المرأة في مكانها اللائق بها كإنسان له اختصاصاته ، وعليه واجباته ومسؤولياته .

أما الانفلات من هذا النظام فإنه يؤدي ، ليس إلى تمزق المرأة فحسب ، وإنما إلى تمزق المجتمع وانحلاله أيضاً . ذلك لأن اللاقيدية في علاقات الرجل والمرأة ، لا يمكن أن تقف عند حد ، لأن عربة المجتمع عندما توضع على سكة الشهوة ، فإن انزلاقتها لن تتوقف إلا عند خود الشهوة ذاتها .

إن الشهوة كبرميل البارود ، عندما تحرق من دون اتخاذ الاحتياطات المسبقة فإنها تظل تحرق ، وتحترق ، وتحترق

حتى تنتهي آخر قطرة منها في جسد الانسان . ولذلك فإننا نجد أن المجتمعات التي انزلقت على أساس الشهوة ، ابتعدت كثيراً عن إنسانيتها وتحول فيها الانسان الى دمية تحركها الشهوة وتوقفها الشهوة .

و قبل أن نستعرض بعض الأمثلة عن واقع هذه المجتمعات لا بد أن نجيب على الذين يقولون : ان من غير الممكن أن نحكم على المرأة اليوم بنفس الأحكام التي كنا نحكم بها في المجتمعات الزراعية ، فالوضع القائم إذن من متطلبات (تطور الصناعة) وتبدل الأوضاع الاجتماعية الى دور التصنيع .

وهذا الكلام ، بالإضافة إلى أنه يتجاهل حقيقة هامة هي أن الانسان لم يتطور منذ عصر الزراعة عنها هو عليه بالنسبة إلى شهوته وغرايئه ، وإن كان قد تطور من حيث (الآلات) ، و (المعارف) ، بالإضافة إلى ذلك فإنه يستند على أساس ديماغوجية وليس على أساس عقلية وعلمية .

إذ ما هو الأمر الجديد في (مجتمع الصناعة) الذي يحمل المرأة على التعرى ؟

هل ان وجود مصنع في مكان ما في البلد يحمل النساء على كشف العورات ؟

وهل المصنع سيمتنع عن الإنتاج لو لم تمر من أمامه فتيات
عارضات الصدور ، مكتشفات السيقان ؟

أم هل ان الطاقة الكهربائية ، كشهوة الرجال لا تتفاعل
في شرایین المصنع إلا إذا تعرت فيه النساء ، وتعريهن وما شابه
ذلك هي قضية تاريخية يجري إعادتها بأشكال جديدة وتحت
عناوين جديدة .

إن الصناعات التي تقوم عادة على أسس (العلم) و
(العقل) تأبى أن تؤجج الشهوات في نفوس الأفراد ، لأن
الشهوة قد تؤدي بفرد مسؤول عن المصنع الى (بيع) أسرار
الصناعة لمصادر الأعداء .

إنتاج الانسان على طريقة إنتاج الصابون

عندما أُسقطت المرأة من عرشهما ، لم تعد أكثر من (مصنع) و (مختر) يجري فيها (صناعة) الأطفال حسب الطلب ، ويجرّب فيها الرجال قوتهم الجنسية .

وكما يجري صناعة أي سلعة بعد نقل المواد الخام الى المصنع كذلك يجري إنتاج (الانسان) بعد نقل (المواد الخام) الى رحم المرأة .

فهي أُسقطت أولاً ، كامرأة لها كرامتها ، وقيمتها الجنسية ، وذلك عندما (أشيعت) وأُسقطت ثانياً ، كأم لها هيمنة إدارة البيت وإنجاب الأولاد ، وذلك عندما حولوها الى مجرد (مصنع) .

ولهذا فإن المجتمعات الصناعية أصبحت تقوم بما يلي :

١ - تلقيح المرأة ، بمعنى شقيق الزوج !

- ٢ - تلقيح أكثر من امرأة ، بمني رجل واحد !
- ٣ - تلقيح امرأة أجنبية ، بمني الرجل - الزوج ، ثم تبني الرجل وزوجته (لنتائج) هذا التلقيح !
- ٤ - تلقيح مني رجل ميت ، بامرأة حية بعد حفظه في البراد .
- ٥ - تلقيح المرأة بمني محمد يباع كما يباع أي شيء محمد آخر .
- ٦ - تلقيح المرأة بمني رجال متقطعين^(١) !
- ولهذا الغرض أنشئ في الولايات المتحدة الاميركية (بنك السائل المنوي) على غرار (بنك الدم) ويجمع في هذا البنك مني الرجال حيث يجري خلطها لاستفادة منها النساء عن طريق التلقيح الصناعي .

والمجتمع الذي ينفلت عن قيم الاسلام العائلية يؤدي به السقوط الى درجة ممارسة الجنس على طريقة الحيوانات والحشرات ، فيعلن الرجال فيه - كما هي الحال في الولايات المتحدة - عن استعدادهم لاضطجاع أية امرأة تريد الحصول

(١) راجع مجلة Constance الألمانية عدد ٢٨ - يوليو - ١٩٦٥ .
ومجلة News of the World عدد ١٠ - ابريل - ١٩٦٦ .

على أولاد في صحة جيدة .

وكما في الولايات المتحدة الأميركيّة ، كذلك ، في كل بلد أشاع المرأة ، ومزق الأسرة .

ففي ألمانيا الاتحادية ، أعلن رجل في الصحف والمجلات أنه على استعداد لممارسة الجنس مع أيّة فتاة أو امرأة ت يريد الحصول على أطفال في غاية الصحة الجسدية ، فلم يمض وقت طويّل حتى تلقى أكثر من ثلاثة دعوة من امرأة تدعوه إلى ذلك وتحدد له الموعد والمكان . . وتمَّ بعضها على فراش الزوجية المقدّس .

إن (بيوت الزوجية) لم تعد قادرة - بفعل انطلاقه الشهوات غير المحدودة - على إنجاب الأطفال الأكفاء روحياً ونفسياً لممارسة الحياة الطبيعية .

فالبيت الزوجي ، لم يعد في مجتمعات (الجنس المشاع) أكثر من منطقة استراحة يزورها الزوجان لفترة قصيرة ، يقضيان فيها ساعة جنسية ساخنة ثم ينطلقان لتكرار نفس (الساعة) مع نساء ورجال آخرين . وواضح أن الفترات الجنسية التي تشد الزوجين إلى البيت لا تستطيع أن تشد أفراد العائلة الواحدة .

تُرى : هل يمكن لبيت كهذا أن يساهم في بناء الحضارة
الانسانية ؟

نيويورك تتمزق من شهوة الجنس . .

المثال من نيويورك ، والمرض يعم كل مدن ومقاطعات الولايات المتحدة .

هناك في نيويورك محلات خاصة (للراشدين) ، تنتشر حول الشارع رقم ٤٢ . وكذلك دور السينما (الخاصة) ذات الشاشات العريضة . ومن المستحيل أيضاً تجاهل المشاهد التي يعرضها مسرح (برودواي) ، والتي ما انفك تنتقل أكثر فأكثر إلى أدنى مستويات الخلاعة .

(أوسع استعراض) في المدينة . ذلك هو مثلاً أحد عناوين هذه الاستعراضات ، أما صالات السينما فيمكنك أن ترى فيها جماعات من الجنسين ، تبدو عليهم بوضوح أبشع مظاهر الارهاق الجنسي ، كما يمكنك أن تشاهد فتيات يعنين من الوحشة والعزلة وهن يشاهدن فيلماً عن الحياة الخاصة للسيد المسيح ، حيث تمتزج الصيحات الكافرة في القاعة

بمشاهدة مبتذلة جداً .

والسؤال الذي يطرق كل أذن ، ليس في الواقع كيف
يمكن لهؤلاء الناس أن يصلوا إلى هذا الحد ، بل هو : كيف
يمكنهم أن يقفوا عند هذا الحد بالذات .

فعلى بُعد خطوات معدودة من (حوانيت الجنس) ،
هناك شراذم الهبيين الذين (يدندنون) على غيتاراتهم بسلام
وكذلك الباصات العامة التي تحمل جوانبها شعارات مثل
(لصنع أكبر قدر ممكن من الحب) و (الفتاة التي تحبها هي
لك) . وهناك لافتات تسأل إذا كان أحد يرغب في ممارسة
الحب مع رجل جميل المنظر . ولافتات أخرى تدعوك لممارسة
الحب الشاذ !

وفي الشارع ، هناك قد تجاهلك مظاهرة ضخمة ينظمها
مدمنو المخدرات وأنصار شيوخ الجنس ، يطالبون بأصوات
مخنوقة بالهيروثين والكوكايين والـ . اس . دي . بإشاعة
النساء لكل الرجال ، لأنهم ضد (احتكار) الزوجة الواحدة
من قبل الرجل الواحد !

وفي (سترايل بارك) - وهي الساحة التي اشتهرت بكونها
ساحة للحب ، ومرتعاً للعشاق - فإن بوسع الإنسان أن يرى
العرى الكامل بين الجنسين ، وكذلك بوسعي أي يرى أولاداً

صغاراً ذوي جوارب بيضاء موزعين على المقاعد جنباً إلى
جنب مع الرجال والنساء اللاتي يحتضن بعضهم بعضاً .

وعلى مداخل (وول ستريت) أضخم سوق مالي في
العالم ، حيث تتقاطع الشوارع على شكل المتابة ، فليس
نادراً أن يلاقي الإنسان بعض المشردين وهم يرقصون
بأجسام منهكة ، وحركات غريزية ترسم لوحة من الضياع
العنيف^(١) .

وغالباً ما تجري مظاهرات يشترك فيها الآلوف من
الجنسين يطالبون خلاها بإلغاء القوانين التي تحذر من حرية
ممارسة الشذوذ ويسيء أمام المتظاهرين غالباً شاب عار تماماً ،
وشابة عارية كذلك^(٢) .

هذه هي صورة أضخم مدينة تجارية في العالم وأثراها على
الاطلاق ..

رأيتم كيف تستطيع الشهوة أن تهدم جدران العقل
والعلم والمال عندما تتعرى المرأة ، وتتصبح منطقة مشاعة
للجميع ؟

(١) مجلة « الدستور » العدد ٣٦ - ٢١ حزيران ٧١ .

(٢) جريدة الثورة العراقية العدد ١١١٢ - ٥ تموز ٧١ .

٤

فضائح في كاليفورنيا يهتز لها ضمير الانسان

تحت عنوان : (نادي تبادل الزوجات يفجع أميركا)
كتبت مجلة News of the World تقول :

« ان نادي : (دع الزوجات يتباذلن) الذي اكتشفته الشرطة في (ساكرامينو) - عاصمة كاليفورنيا - أفجع أميركا هذا الأسبوع ، ولكن لم يزل ذلك في طول النمو المتزايد ، وعضويته في الوقت الحاضر تضم ثماني وأربعين زوجة ، يقيم كل واحد في صحبة الآخر ورفقته » .

وتضيف المجلة قائلة : « وقد أعلن مكتب النائب العام بمناسبة قيام هذا النادي بنشاطه ، ان تبادل الزوجات ليس خروجاً على القانون ومع ذلك فمكتب النائب العام في المنطقة يسارع في التنديد بمثل هذا النادي كنموذج مفجع ومفرغ للشباب الذي يقع تحت تأثير الاغراء .

« وأحد الأطباء النفسيين من أصحاب الشهرة قصّ على

اليوم أن تبادل الزوجات في المجتمعات الاميركية في الضواحي ليس أمراً شائناً ، انه يخفف الملل والضجر ، وفي العادة لا يؤدي الى نتائج ضارة بالنسبة الى شخص الانسان .

« والأمر الذي ألقى ضوءاً على نشاط هذا النادي هو الاعلان الذي ظهر في الجريدة المحلية (اتحاد سكرامنتو) وجاء في الاعلان أن الأزواج وزوجاتهم من الشباب العصري في منطقة (سكرامنتو) يودون أن يتلقى بعضهم ببعض » .

« ويبدو أن كلمة (العصري) في الاعلان أثارت سوء ظن مدمرة للإعلانات بالجريدة فتحدثت الى صديق لها في قوة الشرطة المحلية ، حيث نصحها بنشر الاعلان والاحتفاظ بعناوين المجيبين عليه .

وبعد أن انطلق رجل المباحث الى العمل وجد أن لوائح النادي لا يتاح الدخول للأشخاص بدون أزواجهم ، أو زوجاتهم ، كما لا يتاح الدخول لغير المتزوجين .

وقد مني هذا المباحثي بخيبة الأمل عندما أبلغ من قبل مكتب النائب العام بأن تبادل الزوجات أمر مشروع وقانوني في الولاية » .

وتضيف المجلة نقلأً عن مندوبيها الخاص ، فتقول : « لقد تكلمت مع أحد أعضاء النادي هذا - وقد رغب في

أن يظل أسمه طي الكتمان - ومع أنه أقرّ أن نشاط النادي ليس بأمر غير قانوني ، فقد قال : لا تفهمنا خطأ . نحن لا نتعاطى السكر والعربدة ، ولا نمضي ليالي حمراء وحشية ، ولا نأخذ الحبوب المخدرة كما هو الطريق المتبعة في روما ، وإنما فقط نتبادل الزوجات بين فترة وأخرى !

« فأنا وزوجتي بعد عامين من زواجنا كان يمل أحدنا الآخر ، وكنا كذلك مع جيراننا الذين لم تكن لهم متعة وراء اللعب بالورق والحديث عن أولادهم .

« وعندما اطلعنا على الإعلان الخاص ، جلب اهتمامي ما جاء في الإعلان من : (المتزوجين من الشباب العصريين) واتصلنا بالنادي صاحب الإعلان ، فتلقينا دعوة منه لحضور حفلة توفرت فيها وسائل الراحة ، وكان المحل في ضواحي المدينة تحيط به حدائق واسعة ، وفي وسطها حوض للسباحة .

« وقد قيل لنا : إن من الضروري بالنسبة إلى أعضاء النادي الجدد أن يضعوا على وجوههم أقنعة سوداء ، وذلك فقط للمزح والضحك . وقدمنا أصحاب النادي إلى عشرين مجموعة من الأزواج والزوجات ، والجميع يرتدون الأقنعة السوداء وابتدأنا نلعب Strep poder . وفي لمحات خاطفة كنا جميعاً قد تعرينا من كامل ملابسنا ، بحيث أصبحنا عراة حتى من ورقه توت ، ولم ننزعج من هذا العري الكامل إطلاقاً .

ولذلك فقد طرحتنا الأقنعة السوداء من وجوهنا بلا أي خجل
أو شعور بالغريب !

« . . . وبعد ذلك دخلنا جميعاً في الماء ، وكانت حركات المداعبة وطراطيش المياه قائمة حولنا . أما المنزل فقد وضعت فيه الأرائك الوثيرة المربيحة . »

« ثم إن بعضنا رقص على أنغام الموسيقى الرومانية ، ولكن في النهاية انصرف كل رجل وامرأة وهما متجردان من الملابس تماماً ليقضي بعض الوقت في ممارسة الجنس العاري . »

« وبعد تناول العشاء لعبنا لعبة (الروليت الإيطالي) Italian Roulette ، وهي اللعبة التي وجد كل رفيق بواسطتها رفيقه ، وذلك على النحو التالي : تجلس الزوجات في شكل دائرة على أرض الصالون ، وأحد الأزواج يجلس في مركز هذه الدائرة ، ويدير زجاجة فارغة على جانبها ، وفي الوقت الذي تتوقف فيه الزجاجة تصبح التي تتوقف عندها الزجاجة رفيقة سريره في تلك الليلة ! »

« وأثناء قيام الزوج باللعبة لانتخاب الرفيقة لا يسمح لزوجته بأن تجلس مع زميلاتها في الدائرة على أرض الصالون » .

« وأضاف يقول : وأنا أتذكر ليلة السبت الأولى التي

قضيتها في النادي ، ، حيث أمضيت الليلة مع صاحبة شعر أحمر ، وفي صباح اليوم التالي تيقظ الأزواج من نومهم ، وصنعوا القهوة ، وحملناها للزوجات وتناقشنا في مغامراتنا (. . .) وتناولنا جميعاً طعام الصباح بعضنا مع بعض في حديقة المنزل ، ولم يتضايق أي واحد من لباس الحمام الذي كنا نرتديه » .

« ولم يكن هناك شيء غير طبيعي يدور حولنا (. . .) ولا أظن أن واحداً منا كانت تتملكه الغيرة وهو يرى أن زوجته تقدم إلى الفطور وهي تحتضن خاصرة رجل آخر » .

وطبيعي أن الرجل الذي يحتضن ليلة كاملة سيقان زوجة مواطن آخر يعرف أنها زوجته الشرعية وأم أولاده ، أن لا تتملكه (الغيرة) لأن الغيرة هنا ليست موجودة لكي تتملك او لا تتملك .

ومن الطبيعي أيضاً أن ينجذب مثل هذا الرجل أولاداً أقل ما يقال فيهم أنهم مجموعة عقد نفسية يرثونها من الأمهات اللاتي لا يعرفن من هم هؤلاء الأطفال .

ومن الطبيعي بعد ذلك أن ينهار المجتمع الذي يتشر فيه هؤلاء الأطفال على اعتبار الجنس وتتمزق صلاته وعلاقاته وتضيع فيه كل المقاييس العادلة لتحتل مكانها المقاييس الأكثر

وحشية واستعمارية وخطراً .

والواقع فإن هذه النهاية هي نتيجة طبيعية لتلك البداية التي حذر منها الاسلام ، وهي السفور والعرى . وعلى الذين لا يرغبون في هذه النهاية أن يمنعوا حدوث المشكلة قبل الفضيحة . فالقضية الجنسية يجب أن تتحصر في نطاق البيت الزوجي ، حتى لا تحول المرأة من أنثى ذات روح انسانية إلى مجرد سلعة استهلاكية (يشتريها) الرجال ، أو يحصل عليها بالمجان .

وهذه النتيجة - او على الأصح السقوط - أمر حتمي لا يمكن التخلص منها إلا بارجاع الجنس الى حجمه الطبيعي ، وإعادة الحشمة والعفاف الى المسرح الانثوي في الحياة .

وإذا لم نحاول ذلك ، فعلينا أن نستعد لتقدير النتائج ، هذه التي حصلت في أرقى بلاد العالم وهي الولايات المتحدة .

تقول مجلة تايم الأمريكية : « ان تغيرات ملحوظة قد جرت في السلوك الجنسي في بعض السنوات الماضية ، وان هذه التغيرات قد أثرت في النساء خاصة الشابات ، بصورة أكثر من الرجال . ان الكثير من أعضاء الجيل الجديد - كمثال - وبخلاف آبائهم ينظرون الى علاقة الجنس قبل الزواج كأمر جيد بدلاً من كونه سيئاً . واحدى النتائج أن

الاعجاب بالفتاة العذراء قد مات . ففي استفتاء لمعهد غالوب في عام ١٩٧٠ تبين أن ثلث من كل أربع طلاب هم لا مبالون بالنسبة للعذرية أو فقدانها في الفتاة التي سيتزوجها » .

وتضيف المجلة : « وفي هذه الأيام يبدأ الشباب في ممارسة الجنس في وقت مبكر أكثر من أي وقت آخر في تاريخ الولايات المتحدة ، ويلاحظ دونالد لوند الطبيب النفسي في ستانفورد : أنه في خلال العشرين سنة الماضية حصلت زيادة جوهرية في عدد بنات الكليات اللواتي ينخرطن في ممارسة العادة السرية والجماع ، وتلاحظ (إيرا رايس) السوسيولوجية في جامعة مينيسوتا أن حوالي ٤٠٪ من النساء هن غير عذارى في سن العشرين ، وأن ٧٠٪ منهن قد مارسن الجنس في وقت الزواج ، ويقول الأخصائى бритانى فى أمراض النساء (جون سلوم) : إن قبلة الأربعينات والخمسينات أصبحت الجماع الجنسي في الستينات والسبعينات »^(١) .

(١) جريدة « السياسة » الكويتية ، تاريخ ١٩٧٢/٤/١٨ نقلأ عن مقال بعنوان : « الذكر والأنثى ، الخلافات بينهما » ، نشر في مجلة « تايم » الأمريكية .

وفضائح مماثلة في . . بريطانيا

وهناك فضيحة أخرى ترتكبها (حضارة الجنس المشرع) ، وهي الفضيحة المسماة بـ (نكاف الأحباب) حيث يتفق الزوج مع زوجته على أن يعاشر كل منها أجنبياً عنها معاشرة جنسية في منزل الزوجية أو في مكان آخر ففترضى الزوجة مثلاً أن تعابر رجلاً أجنبياً مدة طويلة أو قصيرة - حسب الاتفاق - في الوقت الذي يعاشر فيه الزوج زوجة الرجل الذي يعاشر مع زوجته . أو يتفق مع زوجته أن تعابر هي مع رجل أعزب في مقابل أن تسمح له بمعاشرة فتاة غير متزوجة رسمياً ، ومع ذلك فإن الزوجين يحتفظان بالزوجية الرسمية طيلة هذه المدة !

تقول المجالات عن هذه الفضيحة :

« بعد بعض سنوات من الزواج اتفقت الزوجة ، وهي مدرسة بإحدى المدارس مع زوجها وهو محاضر في الجامعة ،

اتفقت معه على ضرورة اقتراف كل واحد منها جريمة الزنا في
مصادقة للذلة والمعنة .

ولكن الزوجة تعبت من الاستمرار في اقتراف الزنا
فوضعت له نهاية ، حيث كتبت رسالة إلى زوجها تقول له أنها
لم تعد تفعل شيئاً رديئاً يمسّ جانبه . ولما لم يكن لها كتبته به
تأثير عليه بل ظل مستمراً بطريقته الخاصة في حياته ، رفعت
الأمر إلى محكمة (برادفورد) بإنجلترا ، وطالبت المحكمة
بالطلاق .

وأوضح القاضي أن الوضع الذي اتفق عليه بين الزوج
والزوجة في ممارسة العلاقة الجنسية مع شخص ثالث برضاهما
وعلمهما استمر فترة من الزمن لها قيمتها حتى توقفت الزوجة
لسبب أو لآخر ..

كما أوضح له كذلك : أن الزوج هو الذي أثر على زوجته
 وأنها في أول الأمر لم تكن متفقة معه تماماً ، وقد أثرت العلاقة
الزوجية بينهما بإنحصار ثلاثة ذكور ، وحكم لها بالطلاق
وحكم عليه بالمصاريف .

هذا وقد تكون العاشرة - الزانية من جانب واحد فتعاهش
الزوجة رجلاً أجنبياً معاشرات جنسية بعلم زوجها ورضاه أو
أن الزوج يفعل ذلك مع امرأة أجنبية بعلم زوجته

ورضاها ..

.. إن مسز بيتي هوكنج Betty Hocking وله من العمر خمسة وعشرون عاماً قضت على محكمة بريستول بإنجلترا في دور انعقادها العادي ، كشاهدة في قضية مقتل زوجها المتهم فيه عشيقها ، قضت : كيف أنها ذهبت إلى فراش عشيقها (رونالد بامير) البالغ من العمر ثلاثين عاماً في ليلة ٢٨ سبتمبر وهي الليلة التي اختفى فيها زوجها ..

إن الثلاثة : الزوجة والزوج والعشيق كانوا يقيمون معاً في مسكن واحد يقع على طريق الملكة فيكتوريا ببريتول .

وقد روت مسز بيتي تقول أنها عاشرت عشيقها (رونالد) معاشرة جنسية لعدة مرات قبل أن ينتقل الأخير إلى بيت الزوجية ليسكن معها ومع زوجها كضيف لا يكلف بدفع شيء منها ..

وذكرت أنه بعد أن أقام معهما في المسكن كانت هي تدلل إلى حجرة النوم الوسطى وتمارس معه الجنس كلما كان الزوج خارج المنزل يلعب القمار ..

وذكرت أيضاً : أنها ذهبت في الساعات المبكرة يوم ٢٨ سبتمبر إلى فراشها الزوجي في حجرة النوم الأمامية ، وفي الوقت الذي تيقظت فيه - قبيل الظهر - حدث أن زوجها قد

غادر المنزل ولم تعد تراه بعد ذلك ..

وذكرت للمحكمة أنها لا تعرف من هو الأب الحقيقي للطفل الذي ولدته في مارس عام ١٩٦٥ أهوا الزوج ؟ أم العشيق ؟ ..

ويقول المدعي العام أن الدافع على القتل لدى عشيق الزوجة هو الجانب الجنسي أو العاطفي ، لأن العشيق كان يردد كثيراً أنه حصل على زوجة القتيل و سيارته ، ولم يبق إلا أن يحصل على ماله الذي جمعه من القمار وهو مبلغ أربعة آلاف و خمسمائة جنيه .

والزوج كان من الموظفين المدنيين الذي استأثر به حب القمار وقت فراغه ، وكان على علاقة طيبة بالعشيق ، إذ كان الزوج يريد أن يترك له إدارة نادي القمار الذي كان يعزم على إنشائه وذلك ثقة منه فيه «^(١)» .

(١) المجتمع الإسلامي - مشكلات الأسرة والتكافل .

ألمانيا . . تعرض بناتها للبيع

المادية الفكرية ، لم تكتف بإسقاط عرش المرأة إلى الحضيض وإنما عمدت إلى وضعها جنباً إلى جنب مع أخسأ الحيوانات التي يجري عرضها للبيع في صالات خاصة ، ويعلن عنها في الصحف والمجلات . .

وكما تباع في المحلات العامة (القردة) ذوات الأحجام المختلفة على نفس الطريقة تباع النساء . إنما الفرق أن القرود تباع وتشترى لأجل (لعبها) ، بينما المرأة تباع وتشترى لأجل (اللعب بها) !

وهذا ما يجري في ألمانيا . .

خلف جسر السكة الحديدية المحاذي لمحطة دوسلدورف تقوم أحدى البناءات الشاهقة ، التي تعد من أعظم البناءات في أوروبا ، إن لم تكن في العالم كله . ولا يوجد خارج هذه

البنية أطفال يلعبون ويرحون كما لا توجد بداخلها سيدات يحملن همومهن ومشاكلهن اليومية ، وبدلاً من ذلك يتليء بهو الأمامي للبنية بالرجال طوال الأربع والعشرين ساعة يومياً . وبمحاذات النوافذ الفسيحة تجلس بنات يرتدين ملابس شفافة ليس فيها أي احتياط لستر ما يجب أن تستر ، وقد صبغن وجوههن في عنف وقوة ..

والبنية من النماذج الخاصة للمحاولات التي تقوم بها مدن المانيا الغربية كلها ، لحل ما يسمى بـ (مشكلة العاشرة الجنسية غير الشرعية) . وبالاختصار فإن هذه البنية الضخمة مبغي بنات الشارع - وكل بنات المانيا بنات شارع ! - وهي معروفة بين السكان المحليين بـ (مصنع الجنس) كما أنها معروفة بين الجنود البريطانيين الموجودين هناك باسم : (بيت العصافير) !

وعدد سكان البنية مئتان من الفتيات . يعشن في نظام دقيق وطبقاً ل برنامجه واحد . وهن كالطلاب يدفعن أجراً معيناً يقرب من جنيهين في اليوم ، مقابل : غرفة صغيرة لكل واحدة ، بالإضافة إلى خدمة النظافة والأكل الذي يحصلن عليه من المطبخ المركزي .

والبنية منقسمة إلى أربعة أقسام ، يدير كل قسم منها رجل وزوجته ، ويقومان بأعمال المراقبة بدقة .

وتُبلغ أسماء الساكنات في البناءة إلى مركز الشرطة المحلية كما تبلغ إلى السلطات الصحية حيث تجري هذه السلطات كشفاً طبياً عليهم بمعدل مرتين كل أسبوع !

والأكثرية الغالبة من هذه الفتيات من المانيا ، والأقلية من فرنسا ودول أخرى . ومن توجد منها تباشر فنتها وإغرائها في مكان آخر بالمدينة تعرض نفسها للحكم الصارم بالعمل الشاق ..

ولكي لا يتعرض البهء الأمامي للبناءة وما يجري فيها من نشاط لنظر المارة ، مدت ستارة من البلاستيك وروعت فيها الدقة الالمانية المعروفة ، تحجب هذا النشاط وكذلك ما يقرب من مائة رجل يتواجدون للاستمتاع وهؤلاء الرجال من جميع الأنواع ، بينهم رجال الأعمال الأثرياء ، ومنهم الكهول والشباب من متوسطي الدخل ..

وفي هذا البهء تمر الفتيات في عرض أمامي تحت مظلات تبعث المتعة وتقيهن رذاذ المطر المتتساقط في البهء ويتأرجحن في مشيتها فوق كعوب في منتهى الارتفاع . ومعظمهن لا يتجاوزن العشرين ربيعاً ، وبعضهن يلبسن سراويل لا تنفصل لضيقها عن أجسادهن ، وأثناء مرورهن أمام الرجال يذكرون في همس الأجر المحدد لكل واحد منها .

والأخريات منهن يجلسن أمام النوافذ المفتوحة على أرض منخفضة بملابس داخلية شفافة أو بملابس النوم القصيرة ، ويدرن بأنفسهن في بطء أثناء سقوط الضوء القوى من خلفهن مبتسمات ومشيرات بأصابعهن الى الرجال في البهو طالبات اليهم الصعود والانضمام اليهن .

ويضيف كاتب هذا المنظر بقوله : « كان المنظر آثماً جداً ، حيث انه يشبه إلى حد بعيد سوق الرقيق تحت سماء ملبدة بالغيوم ومستمرة في سقوط رذاذ المطر . . . » .

وحجاً في الاستطلاع صعدت إلى إحدى غرف الدور الأول ، وحيتني امرأة في سن الثلاثين لا تلبس شيئاً سوى لباس نوم قصير شفاف ذي لون وردي ، وغرفتها الصغيرة تحتوي على ديوان وصندوق ذي أدراج ، ومنضدة وكرسي وطقم تلفزيون ، وحاكي أسطوانات مسجلة ، وتليفون إذ ان كثيراً من الفتيات لهن زبائن منتظمة يتصلون بهن لتحديد المواعيد معهن .

ولدى نزولي من البناء شاهدت أربع فتيات يحتسين القهوة في صالون خاص بهن ، لا يدخله أحد من الزبائن مهما حاول أن يدفع من التفود

كما شاهدت بنفسي الفتيات وهن يعرضن أنفسهن على الرجال في وضع يمزق الإنسانية تحت المظلات الملونة ..

ويضيف الكاتب : وفي وقت مبكر تحدثت إلى الدكتور (ويبر) رئيس المؤسسة البغائية هذه ومن أنصارها المتحمسين ، فذكر أن الأمر وصل مرة إلى حد أن وجدنا هنا ما يقرب من أربعة آلاف من النساء يعرضن أنفسهن في شوارع (دوسلدورف) ولم يكن جميعهن محترفات طبعاً ، بل كان بينهن طالبات جامعيات وزوجات لهن الحرية في كسب المال ! .

وكادت الأمور تخرج من التحكم فيها ، فقد كاد أمر المرور يتلهي إلى التوقف بسبب السيارات العديدة التي كانت تتمهل في السير أو تقف تماماً لاستصحاب الفتيات . إلى أن عرضت إحدى صاحبات النوادي الليلية فكرة بناء بناية كمنزل للفتيات ، ووافقت عليها السلطات المختصة . ولا يزال المرور يتوقف حتى الآن في المدن التي لا توجد فيها مثل هذه البناء ، وذلك بسبب (فتيات النداء) حيث يقفن بسياراتهن في عرض الشوارع لاقتناص الرجال ! .

والسلطات التي بها مبني (للبغاء) من هذا النوع تتنازع مع المحكمة الإدارية العليا في (ضريبة الدخل) التي تقرر

عليهن أتدخل في باب الخدمات ؟ أم في باب تجارة الأشياء
الأنيقة كالعطور ، والملابس الداخلية وأدوات حلاقة
السيدات ؟ » .

رأيتم كيف تحولت المرأة إلى (سلعة) تُعرض كما تُعرض
القرود الصغيرة ، وتُباع كما يُباع الرقيق ، وتُفرض عليها
الضرائب كما تُفرض على العطور وأدوات الحلاقة ؟ !

السويد تدعوا إلى إلغاء الزواج والعلماء يكشفون عن الحقائق الرهيبة

يقول تقرير من السويد :

إن (الثورة الجنسية) التي اجتاحت أوروبا فاقت كل معقول حتى أصبحت في نظر بعض العلماء الاجتماعيين ، تشكل تهديداً بنفس جذور المجتمع الإنساني ، لا إلى الأفضل وإنما إلى الخراب فالحرية رغم كونها من المطالب البديهية إلا أنها يجب أن لا تقضي على ما توصل إليه الإنسان في سبيل بدعة بدأت أخطارها تهدد المجتمعات الإنسانية .

فهنا - في السويد - انطلقت أفكار تهدف إلى تحطيم (المؤسسة العائلية) وتطلب بإلغاء (الزواج) أي أنها تدعوا إلى إلغاء الزواج كلياً ، وقد لاقت هذه الفكرة العاهرة بعض الرواج لدى الشهوانيين من الشباب ، مما أدى إلى نشر الذعر بين علماء الاجتماع وحملهم على شن حملة ضد أسس هذه الفكرة .

والمشكلة ان هذه الفكرة تخطت حدود السويد بعدما وصلت الى اميركا حيث بدأت (موضة) الجنس الجماعي تجتاح الولايات الاميركية واحدة تلو الأخرى ، وقد ادى ذلك الى اهتمام علماء النفس بالموضوع نظراً لأن هذه الظاهرة جديدة على الانسان .

وقد قام العلماء بذلك بإجراء دراسات نفسية عميقة على اعضاء (نادي ١٠١) في كاليفورنيا ، الذي يمارسون (الجنس الجماعي) في صالات كبيرة ، وقد دلت نتائج هذه الدراسات التي استمرت أكثر من عام ، على أن هذه الفئات لا تتمتع بشخصيات طبيعية وان أكثرهم هارب من الحياة الى عالم من الشهوات لينفس عن ضعف في شخصيته .

وتبيّن أن انتشار هذه الموضة سيؤدي بالمجتمعات الإنسانية الى ال�لاك ، لأن الجنس تحول الى هدف في حد ذاته ، وهو الهدف المشابه لعملية الأكل والشرب وغيرها من الحاجات اليومية .

وأكّدت نتائج الدراسات ان هذه الفئة لا تحس بمسؤوليتها تجاه (الابناء) وان الاسم الوحيد الذي يمكن أن يطلق على هذه الظاهرة هو الفساد .

وأكّدت مجلة (نيوزويك) ان الاحصاءات أظهرت وجود حوالي ٨٠٠٠ زوج يمارسون الجنس الجماعي بانتظام في

شيكاغو ، وان هناك حوالي ٨٠٠٠ زوج في ضواحي اتلانتا يتبعون نفس الطريقة . كما ان هذه الحالة انتشرت في أكثر مدن الولايات المتحدة الأمريكية .

ويقول العلماء : لا يستطيع أحد الآن أن يتنبأ بأخطار هذه البدعة بالنسبة الى المفهوم العائلي وإلى المجتمعات الإنسانية .

ويطالب هؤلاء بشن حملة على هذه الحركة لتوضيح ما سيترتب عليها إذا لم توقف عند حدّها .

ولكن : هل يمكن أن توقف هذه الحركة عند حدّها ؟

ليس من المعقول ذلك ، إلا إذا عوُلت المشكلة من جذورها . فالمشكلة تبقى مشكلة إذا حاول الإنسان إصلاح بعض فروعها فقط . خاصة وان هذه المشكلة تستمد كل عناصرها من شهوة الجنس في الإنسان وهي شهوة لن تتوقف إلا إذا روعيت التعاليم الإسلامية في تحديدها وإشباعها بالطرق السليمة .

إذ كيف يمكن تحديد الجنس الجماعي ما دامت دور البغاء تقوم بتصنيع الفتيات تصنيعاً جنسياً مائعاً ؟

وكيف يمكن إيقاف الشباب عند حدّهم ، وهم يُشارون بشكل دائم بالأفلام ، والكتب ، والمجلات العاهرة ،

ويسمح لهم بمزاولة الجنس في البيت ، وفي المدرسة ، وفي
الطرقات ؟

إن من يحاول تحديد حركات الجنس العاهر من دون أن يضع للحرية الجنسية حلولاً واقعية ومعقولة ، يشبه إلى حد بعيد من يحاول توقف حرب دائرة بالكشف عن عواقب الحرب الوخيمة نفسياً واجتماعياً ، من دون محاولة معالجة القضية معالجة جذرية .

اعترافات من الساقطات في الجنس . . في سن المراهقة

تقول إحدى طالبات المدرسة الثانوية في إنجلترا :

« إن زميلاتي في المدرسة الثانوية اللاتي هن في السابعة عشرة من عمرهن ، ولم يفقدن بكارتهن ، عددهن قليل وقليل جداً ». .

وتضيف : أنا أسكن في شمال لندن ، وأكثر صديقاتي في المتوسطة فقدن بكارتهن في سن السادسة عشرة ، وليس من غير المعتمد بالنسبة للبنات أن يفقدن بكارتهن ، وهن في سن الثانية عشرة ، وغالباً ما يكون من النوع الذي يبلغ النضج الجنسي مبكراً .

أما الشباب الذين لي صلات معهم فيميلون إلى أن يمارسوا الجنس في السابعة عشرة ، تقريراً !
وتنضي في الحديث قائلة : وأنا أظن انه في الوقت الذي

تكون فيه الفتاة قد بلغت السابعة عشرة عاماً ، ولم تزل بكرأ
فانها تحس - في مثل مجتمعنا - بأنها غير قادرة على المعاشرة
الجنسية ، فتناجي نفسها : أهناك بعض الأخطاء عندي ؟ أنا
لا بد أن أكون مصابة بالبرود الجنسي أو شيئاً من هذا
القبيل !

ومنذ عشر سنوات مضت كان يُنظر الى غير العذارى
نظرة استخفاٰف من أدنى الى أعلى ، ولكن عدم البكاره الأن
يبدو شعار الوقت الحاضر !

والشاب الذي لم يباشر العلاقة الجنسية إطلاقاً عندما
يبلغ الثامنة عشرة ، يصبح موضع حديث ويقال عنه : انه
غير طبيعي ، أو هو مفزع .

ومعظم البنات يفقدن بكارتهن عندما يرافقن غلماناً
بصفة مستمرة ومتوالبة ، وببعضهن يفقدنها لأنهن يشعرن بأن
فقدان البكاره هو الطريق الذي يستطعن به التأثير على
الشباب ، والذي يحس به هو الآخر أيضاً .

والمؤسف ان أكثر الفتيات اللاتي يمارسن الجنس مبكراً
لا يخطر ببالهن انهن يصرن حاملات في وقت من
الأوقات »⁽¹⁾ .

News of the World - 3 - 1965. (1)

.. عندما ذكرت الفتاة ذات الخمسة عشر ربيعاً لوالديها أنها تنتظر طفلاً ، جوهرت بصمت مطلق من قبل الوالدين ، فقد أقامت بالبيت شهراً كاملاً دون أن يكلمها أحد .

وقد كان الوالدان يعرفان جيداً من هو الأب الحقيقي لطفلها ويعرفان تماماً أنه أيضاً كان في علاقات سيئة مع آخريات ، ولكنها رفضاً أن يقدمها إلى المحكمة ، وأخيراً وصل وضعها إلى تعرّضها للانهيار العقلي .

وقد حَكَتْ قصتها المفزعة إحدى المدّرسات بمركز الشباب للأمهات والراهقات غير المتزوجات فكتبتها في (تخطيط الأسرة) ونشرتها رابطة تخطيط الأسرة .

وذكرت المدرّسة أنها ترى كل عام خمسين من البنات غير المتزوجات والشابات يجذن أنفسهن مرة واحدة في مراكز الشباب (للأمهات والراهقات) غير المتزوجات ، وذلك لسبب الإهمال من جانب والرغبة في التخلص من جانب آخر^(١) .

تركت الفتاة (جون . أ) - وتبلغ من العمر خمسة عشر ربيعاً - المنزل لأنها لم تستطع أن تستمر مع زوج أمها الجديد ، ودارت في الشوارع حتى التقطها أحد الرجال ، وأنخذها إلى مسكن صغير له كان قد أعدّه للتمتع الشخصية ، فأحبّته

(١) « المجتمع الإسلامي - مشكلات الأسرة والتكافل » .

ووثقت به وثيقاً تماماً ، وفي سن السادسة عشرة هجرها ، بعد أن حملت منه ، فتبعت أثره حتى التقت به ، ولكنه هجرها مرة أخرى . وعندئذ استقر رأيها على أن تحمل الطفل وتذهب إلى المحكمة .

وفتاة أخرى هي (أليس . جي . أم) كانت في السابعة عشرة وتسكن مع أبوها من الرضاعة عندما أصبحت ذات حمل . وكانت تشتعل في مطعم وفي مركز الشباب (للأمهات المراهقات) غير المتزوجات ، قضت كيف أن والديها من الرضاعة كانا على استعداد لمساعدتها ، وكانا دائماً في انتظارها ، ولكنها كانت تعذر لها اعتذارات كاذبة ، لتذهب مع رجل أغراها بالمال والزواج وتقضى معه ساعات وساعات في عملية الزنا .

و (جين) هي الأخرى كانت ابنة أحد الموظفين ، وكانت بمعهد السكرتارية حين أصبحت حاملاً في سن الرابعة عشرة وقد أدت مع صديقها المراهق دور المتزوجين حتى في الذهاب إلى مكاتب المدينة ، والتحدث عن استئجار المساكن ، وحين علم والدها بحملها خرجت من المنزل ، كما هجرها .. عشيقها بالمرة !

هل هذا غريب ؟

الفتاة البريئة التي لم تفهم طعم الحياة بعد ، تلقى في أحضان طلاب الموى ، ليمزقوا حيائهن ويتركوهن ضحايا على قارعة الطريق .

هل هذا غريب ؟

بالنسبة إلى المجتمعات الطبيعية : نعم هو غريب جداً ، ولكنه بالنسبة إلى بريطانيا : لا .

لماذا ؟

لأن البلد التي تعلن فيه (نائبات) المجلس ونوابه عن علاقتهم غير المشروعة ، ويتحدثون عن (الزنا) كما يتحدثون عن قضایا البرق والبريد ، ليس غریباً فيها أن تمارس فتیائهن (الزنا) في سن المراهقة !

هل تتتعجبون من ذلك ؟

« لقد أعلنت الآنسة (...) برناديت ديفلن (٢٣ عاماً) احدى عضوات مجلس العموم البريطاني ، وزعيمة الحقوق المدنية في ايرلندا الشمالية ، أعلنت أنها حامل ، وتتوقع الولادة في الخريف القادم » .

« وقالت في تصريح لها لاحدى الصحف البريطانية : انني لا أهتم بما سيترتب على تصريحي من ردود فعل . عندما

أكون في مجلس العموم فإني أ مثل برنامجاً سياسياً ، وخارج ذلك فحياتي ملك لي

« ورفضت برناديت الإعلان عن أسم والد الجنين القابع في رحمها ، وقالت ان الحمل لن يمنعها من الترشيح ثانية للانتخابات العامة المتوقعة اجراؤها - عام ١٩٧٤ - ما دامت تجد العدد الكافي لانتخابها^(١) ! » .

(١) مجلة « الأسبوع العربي » العدد ٦٣١ - ١٢ تموز ١٩٧١ .

من أوروبا وأميركا إلى البلاد العربية

تذكرة واحدة من الساقطات اللاتي أغرتها المظاهر الجنسية ، وأوصلتها إلى مستنقع الجريمة ، تذكرة قصتها المحزنة كالتالي :

« في بيروت ، عرفت معنى (الحرية) . فقد تحررت - هكذا كنت أتخيل - من قيود البيئة التي كنت أعيش فيها . إنني من . . . اعفوني من ذكر الأسماء بصرامة ، فلي أسبابي ، وستعرفها في النهاية . لن أشرح لك طويلاً حياتي في منزل أهلي ، فلم أكن أتذمر من حياة اعتدتها وتقولبت بإطاراتها إلى أن أنهيت دراستي الثانوية ، وكانت واحدة من اللاتي وصلن إلى هذا المستوى من التعليم .

وكان يمكن - بالطبع - أن تتوقف قصة حياتي عند هذا الحد بانتظار (ابن الحلال) الذي سيختارني زوجة له .

ولكن أهلي قرروا أن يرسلوني الى بيروت لمتابعة دراستي
في الجامعة .

وهكذا جئت الى بيروت .

والأَن هل عرفت ماذا تعني لي بيروت ؟

يمكنك بالتأكيد أن تصور فتاة في الثامنة عشرة ظماءى الى الجنس يطلق سراحها .. حرّة .. حرّة بكل عنف هذا المعنى الكبير . وكانت الحرية تعنى لي أن ألبس الفستان الذي أستحلّيه . أن أتمشى في شارع الحمراء . أن أشتري حاجياتي لوحدي . أن أذهب الى السينما الساعة التاسعة مساءً مع رفيقائي ..

تلك كانت البداية .

وبعد أسبوع قليل زالت غربتي . تأقلمت بحياة المدينة الكبيرة ، التي لا تعنى الخشمة فيها شيئاً .

وأول مرة التقيتُ (به) وجلست الى جواره ، أحسست بثقل عيون أهلي تقطع مئات الأميال التي تفصلنا ، وتحرقني بثورة غضبها .

كنت قد صحبتهُ بعض رفيقائي الى (الومي) لتناول الشاي ، وهناك تعارفنا ، فقد انضم الى طاولتنا مع اثنين من

رفاقه وكانوا يعرفون رفيقائي . وتمَّ التعارف بيننا .

فورات من العواطف المتضاربة اعتصرتني في تلك اللحظة : الحزن . الارتباك . السعادة . الإثارة . الحيرة .

رحتُ أتخيل في لحظات ماذا يمكن لأهلي أن يفعلوا لو عرفوا أنني جلست مع رجل في مكان عام ، وأننا تبادلنا نظرات العيون ؟ !

فكرت بالانسحاب هاربة .. وتصورت سخرية الرفيقات ، وتعليقاتهن عند العودة ، فهنَّ ما زلن ينظرن إلى نظرتهن إلى الطفلة العزيزة الساذجة ، وما زلن يسلقنني باستهزائهن . فتماسكت ورحت أهدى أنفاسي محاولة الإصغاء إلى ما يدور من حديث حولي ، وهنا شاهدته يحدق بي . ارتعشت . رميت بصري إلى الأرض ، ثم رفعته خلسة فوجدته لا يزال في نفس تحديقه ، ثم بدأ يوجه كلامه إلى ، ولقد لاقت صعوبة كبيرة في الرد عليه .

لن أزيد عليك الشرح كثيراً .

بدأت البداية التقليدية في مثل هذه القصص .

تواعدنا على اللقاء ..

وتلاقينا في كل زاوية من زوايا الليل في بيروت . وأحبيته .

كان أول لقاء جنسي في حياتي . أول رجل في عمري .
قال : انه يحبني ، وصدقته .

وقال انه لا يستطيع أن يعيش من دوني ، وانه يريد
الزواج مني ، وصدقته . ووهبت له كل شيء . كل شيء .
هل تفهم معنى (كل شيء) ؟ عمري ، حياتي ، مستقبلى !

إنك تدرك بالطبع ما أعني .

فتاة غير مجرّبة مثلّي .

وذئب مفترس مثلّه .

افترس الحيوان ضحيته ، وهرب ..

نعم . هرب وتركني وحيدة . وحيدة بعد أن سرق مني
كل كنوزي .

وعشت أياماً في غرفتي لا اخالط بأحد .

ابتعدت عن الجميع ، وسرت بين رفيقائي الهمسات .
وكانـت هذه الـهمـسـات تـؤـرـقـ ليـاليـ بـكـامـلـهاـ .ـ كـنـتـ خـائـفـةـ منـ
أنـ يـعـرـفـنـ بـسـرـيـ ،ـ بـفـضـيـحـيـ .ـ

وـكـنـتـ وـاثـقةـ مـنـ اـنـهـنـ سـيـعـرـفـ بـهـاـ حـتـمـاـ ،ـ بـعـدـ أـسـابـيعـ
قـلـيلـةـ فـإـنـ آـثـارـ الـفـضـيـحـةـ بـدـأـتـ تـعـلـنـ عـنـ نـفـسـهـاـ .ـ

وتصورت الطرد من المدرسة . تصورت الفضيحة .
تصورت أهلي الذين أرسلوني الى بيروت لكي أدرس .
وأخيراً تصورت نوع الموت الذي يت天涯ني .

وكنت وحيدة ، خائفة ، ضائعة .
وفي ذروة اليأس كتبت رسالتين .
رسالة إلى ادارة الكلية ، وثانية إلى أهلي .

تم خرجت من الكلية ، خلسة أضرب في الليل ، وفكرة
الانتحار تملأ كل كياني ، وكنت أمضي في الطريق الطويل
الممتد عند الروشة ، تائهة ، هرقة . الدنيا حولي ليل ،
وأفكاري كلها مظلمة ..

لم أنتحر ..

ومع ذلك فإنني انسنة ميتة .

هل تفهم ما أعني ؟

فقد التققطني تلك الليلة سيارة فيها بضعة شبان ..
ومنذ تلك الليلة بدأت السيارات تلتقطني ..

ثم ..

ثم انتهت حياتي بشقة صغيرة في الحمراء ، يطرق بابها في

ظلمة الليل بضعة ذئاب جائعة ، لا دنيا لي ولا
آخرة^(١) .

(١) مجلة الأسبوع العربي ، ٨ - آب - ١٩٧١ .

السعادة الاصطناعية بعد موت السعادة الحقيقية

هل استطاعت المرأة أن تحصل على السعادة عندما حاولت أن تقلد الرجال في كثير من الأمور ؟

إن حالة المرأة النفسية والصحية هي التي تستطيع أن تعطي الجواب الصحيح ، لأن النتائج دائمًا أصدق أنباء من ألف جواب وألف فلسفة .

وفي استعراض خاطف لحياة ملايين النساء نجد أن المرأة سابقاً عندما كانت تشعر بالضيق والشقاء ، كانت تتسلل بطرق غير شريفة لمعالجتها ، كالسحر والشعوذة والمكر والخداع ..

أما اليوم فإن السحر ، وإن لم يكن قد اختفى تماماً ولكن يبدو أن المرأة لم تعد تعيره اهتماماً كبيراً في سبيل الوصول إلى السعادة ، فبدأت تتجه نحو شيء آخر اسمه : المخدرات

والمهدهات والمشروبات الروحية ، لنسيان حالة (الشقاء الواقعي) الذي تعيشه ، والسفر الى حالة (سعادة صناعية) بعيداً عن الواقع الرهيب .

ويشبه بحث المرأة عن السعادة في عصر الفضاء ببحثها عن السعادة في العصور الماضية عن طريق السحر . فالمشروب السحري أصبحت له صفة علمية ، واتخذ شكل أقراص تغزو العالم تحت اسم (المهدئات) ، ونحن نقف اليوم على أرضنا هنا ، ونجد عبر الاذاعات والصحف والمجلات ، والمسرحيات الملليلودرامية تحت عنوانين مثل : (حبوب منع الحزن) او (البحث عن الجنة الصطناعية) ، والأسماء هي : (فاليلوم روث) (كايلود) (تريبيتيلزول) (ميبافلون) (د . ف . ١١٨) (غاردينال) .. الخ - وكلها عقاقير طبية تنضوي جميعها تحت لواء (المهدئات) لعلاج القلق .. واضطرابات الأعصاب .. والتوتر .. والأرق .. الخ ..

وعندما يفشل علماء الطب في معالجة هذه الأمراض معالجة جذرية عن طريق أسبابها الواقعية يصنفونها في مجموعة أمراض (العصر) ، كأن العصر شيء خارجي يولد الأمراض والعاهات من دون أن يكون للإنسان أي اختيار في ذلك .

والمشكلة لا توقف - بالطبع - عند حدود المهدئات ، وأقراص السعادة ، وإنما تتوسّطها إلى عالم المخدرات القاتلة ، وأجواء الحلم الحرام .

فما دامت أقراص القلق والتوتر والانهيار العصبي جزءاً من (العصر) فان المخدر - هو الآخر - جزءٌ غير المرضي . وكلما تمدد الجزء الأول تمدد الجزء الثاني أيضاً ، وتمدد معه عدد الأصفار الموضوعة على يمين الأرقام ، فبلغ عدد مستهلكي (الماريغونا) - المخدر المعروف - عشرين مليوناً من الأشخاص .

يقول بعض الباحثين : إن بعض الناس في أميركا أصبحوا يتناولون حبة مهدئ لكلمة (نعم . .) او لكلمة (لا . .) فإذا قال : نعم ، جواباً على سؤال ، أخرج من معطفه حبة مهدئ وبلغها للقضاء على التوتر الناجم عنه . . وهكذا إذا قال : لا . ويقول هؤلاء :

« إن نسبة مرتفعة تلتهم الاسبرين ، ولا تنسى أن تدفعها لأفواه الأطفال أيضاً ، فللحد من إلحاح طفل تعطيه الأم مشروب (الاتاداكس) . وتدل الاحصاءات ان نسبة استهلاك الاسبرين في تزايد . ففرنسا تستهلك ٥٠٠ ، ١ طن حبة في السنة ، والولايات المتحدة ٠٠٠ ، ١٧ طن ، ولقب الاسبرين هناك (الخبر اليومي) » .

وأسباب هذا الأقبال المائل ليست بالطبع كثيرة ، بل هي الأضطرابات العصبية ، ومحاولة الهروب من (مشاكل العصر) .

ولكن ما هي مشاكل العصر ؟ وما هي أسبابها ؟ هذا ما يريد الهروب منه مجتمع الميوعة والانحلال ، لأن دراسة هذه الأسباب تفرض عليهم أن يقيدوا تصرفاتهم ، ومقدار حريةتهم بعض الشيء .

تقول بعض الاحصاءات :

« إن واحداً من أربعة راشدين في أميركا يتناولون بانتظام (حبوب السعادة) - وهو الاسم المستعار المخادع للمهدئات - وإن نصف الشعب الأميركي أي أكثر من مائة مليون نسمة ، يتناولها من حين لآخر ! » .

ويقول إحصاء عن السويد :

« إن متوسط استهلاك الشخص الواحد في اليوم ، يبلغ ١٠ - الى ٢٠ - حبة ! » .

ويطرح الباحثون هذا السؤال :- هل يكون (الفار كوماني) - مرض التوجّه إلى الصيدليات - هو مرض العصر ؟ ويعودون يجيبون : أنه ليس مرضًا . انه نتيجة طبيعية

لوضع العصر الاجتماعي .

ويعتقد الكثير من الخبراء : أن الشبيبة التي تتوجه إلى المخدرات هي نتاج أب وأم يتوجهان بدورهما إلى المهدئات لأنها نتاج مجتمع الميوعة والانحلال ، فالعائلة ترك أولادها دون عناء وتجهيز .. وللعائلة عذرها ، فهي تعيش في حمى مجتمع الاستهلاك فلكي يؤمنوا لأولادهم مستوى من المعيشة مرتفعاً ، عليهم أن يهجروا منازلهم للعمل ، ونتيجة لذلك يأخذ (الأهل) المهدئات ويغرق الأولاد في المخدرات .

ومن يفتح حقيقة نسبة كبيرة من نساء الغرب يجد إلى جانب زجاجة العطر علبة أقراص المهدئ .

إن المرأة في الغرب أصبحت (عبدة الحبطة) تحجب لخفتها الناس ، وتنقض عنها الحزن والتعب وتغرقها في سعادة اصطناعية بعد أن ماتت السعادة الحقيقية بموت مبادئ الدين في المجتمعات .

ولقد قالت طبيبة نفسية من نيويورك تدعى (هلن فلاندرز) :

« ان المجتمع الذي رضي للمرأة أن تصبح ملكاً للموضة ، والاستعراض ، والرقص ، والسرير ، هو الذي دفع بها إلى أحضان الأمراض والقلق البطيء ، بعد أن

أ فقد她 كل مقومات السعادة في حياتها العامة كإمرأة ،
وكإنسانة ، وكأم ! » .

النتائج . . . والأسباب

تلك كانت نتائج ميوعة الجنس . فما هي الأسباب ؟

تؤكد كافة المراجع الاجتماعية ان السبب الوحيد وراء تورم الجنس في كثير من دول العالم هو : ضعف التوجيه الديني ، وابتعاد البشرية عن تطبيق مبادئ الدين :

ليس ذلك استنتاجاً مني ، وإنما هو نتيجة أعلنها علماء الاجتماع أنفسهم . فقد نشرت مجلة (ذي صندي تايمز) البريطانية تقول :

« إن كثيراً من الشباب أصبح اليوم ضحية الأمراض الجنسية السرية » .

« ففي ندوة عقدها الرابطة الطبية البريطانية لبحث الأمراض السرية والشباب ، تحدث الدكتور أوس . لوتون ، صاحب عيادة في اسكتلندا يتردد عليها أكثر من عشرة آلاف

شخص كل عام وكان مدعواً للحديث في هذه الندوة لِإذاعتها في التلفزيون البريطاني » .

« قال الدكتور بعد أن ذكر أن بيع موائع الحمل للشباب قد تضاعف منذ ثمانية عشر شهراً عن ذي قبل ، وان بنات المدارس يستعملن في بعض الأحيان مواد منع الحمل المخصصة للذكور دعا إلى الإشراف على وسائل الدعاية ، وعلى القوى التي تحاول جمع المال عن طريق الجنس ويستغل التلفزيون والصحف مصادر للدعاية » .

« ثم تحدث الدكتور (إمبروس كنج) الطبيب الاستشاري في مستشفى لندن لبحوث الأمراض السرية ومستشار وزير الصحة في شؤون هذه الأمراض ، فقال : إن أكثرية الشعب في بريطانيا لا تؤمن بدین وان الأسباب في المشكلة الاجتماعية الحاضرة هو رفض الأوضاع والمستويات التي تفكّر الهيئات الدينية في الاحتفاظ بها » .

« وأضاف : إن الذين نصبوا من أنفسهم رواداً للفكر العلماني أخفقوا في إعطاء بديل عن الاسس الدينية للمحافظة على الإنسانية .

« وإذا نحن أخفقنا في ذلك ، واستمررت الأخلاق الجنسية في الانحدار والانحطاط فإننا لا محالة يجب علينا أن

نعد أنفسنا لمواجهة الواقع الذي سيترتب على ذلك وهو اهتزاز شخصيات الأفراد ، وتضاد سلوك الكثيرين للمجتمع رغم كل التقدم المادي الذي نفتخر به » .

« وأضاف : وفيما عدا الأمراض التناسلية التي ترتب على ذلك ، فإن النتائج كانت مخيفة جداً ، وهي :

١ - ازدياد عمليات الإجهاض .

٢ - تورم السلوك الهجومي المضاد للمجتمع .

٣ - انهيار العلاقات الزوجية .

٤ - إهمال الأطفال من قبل الزوجين .

٥ - ازدياد تعاطي المخدرات .

٦ - ازدياد الإدمان على الكحول^(١) .

ونشر المجلس المركزي للتربية الصحية ببريطانيا تقريراً جاء فيه :

« إن العوامل التي تدفع بالشباب من الجنسين إلى السقوط في أحضان الميوعة والانحلال هي :

واحد : ضعف الرباط الأسري في المجتمع .

(١) The Sunday Times 8. Nov. 1964.

- إثنين : ضعف التوجيه الديني .
- ثلاثة : الاستقلال الشخصي الذي حصلوا عليه .
- أربعة : الاستغلال التجاري لمن هم في سن المراهقة .
- خمسة : التطور غير الملائم الذي شمل حياة الإنسان .
- ستة : الثقافة المائعة التي يتطعم بها الشباب^(١) .

أربع قضايا هامة

١

المرأة . .

والنشاط السياسي والاجتماعي

ماذا يسمح للمرأة . ؟

وماذا لا يسمح لها . ؟

تحتليف الأجوية على ذلك باختلاف المقاييس التي تضمنها
المبادئ والأديان .

فالمبادئ الحديثة التي لا تعترف بالقيم والأخلاق تحبيب
على ذلك بقولها :

يحق للمرأة كل شيء ، في اطار واحد هو : أن توفر
للرجال اللذة الجنسية . .

فيسمح لها مثلاً : أن تتعرى ، أن تتنافس الرجال ، أن
تبين جسدها ، أن تصبح رئيس جمهورية . . الخ . ولا فرق
بعد ذلك إن كانت تسلك طريق العفة أم طريق العهر .

وهذا المقياس يعتمد على نظرية مريضة تقول : إن المرأة هي الجنس ، وكل ما يخدم (جنسية) المرأة فهو مسموح لها أما اذا لم يخدم ذلك فلا داعي أصلًا لوجود المرأة .

وعلى هذا الأساس ، فإن كل استغلال لجمال المرأة ، ومحاسنها ، وكل أنواع الآثار في جسدها ، وكل ما يتربى على ذلك من مخازي واردة في عادات وتقاليد أصحاب هذه النظرية^(١) .

أما الاسلام الذي يعترف بهدفية الحياة ، وأخلاقية الجنس الانساني فإنه يجب على السؤالين السابقين بقوله :

يسمح للمرأة بكل شيء ، في إطار واحد هو : أن تكون المرأة انسانة كاملة ، فيسمح لها بـ مزاولة السياسة بمعنى انتخاب (المرجع الأعلى) ، كما يسمح لها بـ مزاولة النشاطات السياسية وفقاً لقانون (الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر) . كما يسمح لها بالتجارة والزراعة والصناعة ، شريطة الحفاظ على عفة الجنس .

وهذا المقياس يعتمد على دراسة علمية وواقعية للمرأة ، كإنسان وكأنثى . فالمرأة امرأة أولاً - وإنسان ثانياً - وهذا فلا

(١) راجع : « يقتلون المرأة ، أليس كذلك » للمؤلف .

يجوز إعطائهما كامل الحرية في استغلال أنوثتها على حساب إنسانيتها .

وعلى هذا الأساس ، فإن أي استغلال لجسد المرأة ، ومحاسنها وأي إشارة طائشة في شهوتها ، حرام في عادات وتقاليد المؤمنين بهذا القياس .

(إن الاسلام يسعى الى حصر الحياة الجنسية والتمتع بها في نطاق الاسرة والحياة الزوجية . وتتفرع عن ذلك مجموعة عادات وتقاليد تتصل بحياة المرأة والرجل سواءً بسواء ، فلا يجيز الاسلام إسالة الغرائز في السوق والشارع والمتزهات والمجتمعات ، ولا يجيز العري ، والكشف المزين ولا يسمح بالاختلاط المهدّم والخلوات الخاصة . ويقترن كل ذلك بآداب وأعراق وتقاليد وأحكام خاصة^(١)) .

فالاسلام يمنع من :

واحد : ترشيح المرأة نفسها للقيادة .

اثنين : دخول المرأة في الوظائف اذا كان ذلك مستلزمًا للاختلاط وإشاعة الجنس .

ثلاثة : دخول المرأة في التجنيد .

(١) المصدر .

وليس كل ذلك إلا إكراماً للمرأة ، وليس تنقيضاً لها تماماً كما أن القانون عندما يمنع رئيس الجمهورية من مزاولة كنس الشوارع ، والاشتغال بالوظائف الصغيرة ، إنما هو يكرم رئيس الجمهورية وليس يهينه .

وقد يظن البعض أن الاسلام يفضل الرجل على المرأة . ولكن الاسلام ليس فقط لا يفضل الرجل على المرأة وإنما يمكن (اتهامه) بأنه يفضل المرأة على الرجل .

اليس هو الذي يقول : (النساء أمانة الله عندكم فلا تضاروهن ، ولا تعصلوهن) !

وأليس هو الذي يقول : (كفى بالمرء إثماً أن يضيّع من يعول من أهله) !

وأليس هو القائل : (أي رجل لطم امرأته لطمة ، أمر الله عز وجل (مالك) خازن النيران فيلطمها على حر وجهه سبعين لطمة في نار جهنم)^(١) .

ان كل ذلك يكشف عن مدى احترام وتقدير الاسلام للمرأة وهذا التقدير هو الذي يدعو الاسلام الى تحديد مجالات العمل للمرأة فلا يلزمها بالجهاد معتبراً أن (جهاد المرأة حسن

(1) «مستدرك الوسائل» ، ج ٢ ص ٥٣٠ - ٥٥٠ .

التبع) أي إدارة البيت وتربيـة الأولاد ويعنـها من مسـؤولية الـقيادة ، لأن نـفسيـتها السـرقـيقـة والـعـاطـفـيـة لا تـسمـح لها أن تخـوضـ المـعـارـك ، وتجـابـهـ المشـاـكـل ، وـتـورـطـ فيـ الأـزمـات .

إن (أنوثـةـ المـرأـة) تتـغلـبـ علىـ المـرأـةـ فيـ كـثـيرـ منـ الأـحـيـانـ فـمـنـ العـبـثـ إـذـنـ إـلـقـاءـ أـزـمـةـ الـحـكـمـ وـالـقـيـادـةـ عـلـىـ كـتـفيـهاـ .

يـقـولـ الدـكـتـورـ (ـ فـاخـرـ عـاقـلـ) رـئـيسـ قـسـمـ عـلـمـ النـفـسـ بـجـامـعـةـ دـمـشـقـ :

(انـ هـنـاكـ مـجـمـوعـةـ مـنـ الصـفـاتـ النـسـائـيـةـ تـعـودـ بـأـصـلـهـاـ إـلـىـ ماـ يـكـنـ أـنـ نـسـمـيهـ بـطـفـولـيـةـ المـرأـةـ ، وـنـحـنـ عـلـىـ وـجـهـ التـأـكـيدـ لـاـ نـعـنيـ بـطـفـولـيـةـ المـ المرأـةـ مـاـ يـقـالـ عـنـ الـبـنـاءـ الـفـسـيـولـوـجـيـ لـلـمـ المرأـةـ ، اـنـنـاـ نـشـيرـ بـهـذـاـ التـعبـيرـ إـلـىـ الـحـقـيقـةـ الـعـلـمـيـةـ الـبـسيـطـةـ وـهـيـ أـنـ جـسـدـ المـ المرأـةـ أـقـرـبـ مـنـ النـاحـيـةـ الـبـيـولـوـجـيـةـ إـلـىـ جـسـدـ الطـفـلـ مـنـهـ إـلـىـ جـسـدـ الرـجـلـ ، وـكـذـلـكـ الـحـالـ عنـ نـفـسـيـتهاـ فـيـ بـعـضـ الـأـحـوالـ) .

(وـهـنـاـ مـوـضـعـ إـشـارـةـ إـلـىـ أـنـ الـكـثـيرـ مـنـ الصـفـاتـ الـتيـ تـنـسـبـ إـلـىـ المـ المرأـةـ تـوـجـدـ بـشـكـلـ وـاضـحـ عـنـ الـطـفـلـ) .

(وـهـنـاـ بـعـدـ ذـلـكـ مـوـضـعـ إـشـارـةـ إـلـىـ التـنـازـعـ الـأـصـيلـ فـيـ وـجـودـ المـ المرأـةـ : التـنـازـعـ بـيـنـ عـقـلـهـاـ وـأـنـوـثـيـتهاـ أـوـ قـلـ أـمـومـتهاـ ، إـنـهـ لـخـطاـ علمـيـ أـنـ يـنـسـبـ هـذـاـ التـنـازـعـ إـلـىـ الـظـرـوفـ الـاجـتمـاعـيـةـ

فقط . إنه شيء أعمق من هذا ، إنه من طبيعة وجود المرأة ، انه وجود ولاء مزدوج يحتم على المرأة العصرية أن تواجهه : اما الولاء لعقلها ، او الولاء لأنوثتها ، وإذا كانت بعض النساء العصريات قادرات بالفعل على مواجهة هذا النزاع ، وإثبات قدرة المرأة على أن تكون أمّاً مثالية وطبيبة ناجحة ، أو زوجة صالحة ، وعضو برلمان مرموقة ، فإنهن - على الأقل - مدینات بشيء كثير من هذا النجاح إلى أزواج ساعدوهن في ذلك كثيرة بقبوهم أن يكونوا أزواجاً مثلكن) .

(ثم إن نجاح هؤلاء النساء ونجاح زواجهن إستثناء والحق أن نجاح المرأة الذكية مهنياً ، في الزواج أمر عسير ومرد ذلك في الأساس إلى ما قدمنا من ولاء المرأة المزدوج ، إلى أن حياتها تدور حول محورين : عقلها وأنوثتها في حين أن حياة الرجل تدور حول عقله فقط^(١)) .

إذن .. فإذا كنا نريد للأجيال أن تنموا بشكل طبيعي ، فلا بد أن نترك للمرأة مجال التربية لأن هذا المجال يتافق وطبيعتها الخاصة من دون أن نسمح لها بمزاومة الرجال في المجالات العامة ، فنحرق أنوثتها ، ولا نستفيد من عقلها .

والواقع فإن الإسلام لا يمنع المرأة من مزاولة أي عمل إلا

(١) « اعرف نفسك » ص ١٣٢ - ١٣٣ .

إذا كان يتنافى مع طبيعتها كإمرأة .

فليس محراً أن تدير المرأة مصنعاً للنسيج ، أو معملاً لتكرير النفط ، أو حتى مصنعاً للطائرات ، ولكن المحرّم هو أن ينقلب المصنع إلى فراش للحب ، أو موعد للقاءات غير المشروعة !

أما إذا لم يكن في المصنع أي رجل أجنبي يمكن أن يؤدي وجوده إلى مضاعفات غير حسنة بالنسبة إلى المرأة فلا مانع من ادارته من قبل المرأة .

فالعمل كممارسة نشاط فكري وعلقي ، ليس منوعاً للمرأة ، ولكنه أيضاً ليس مستحباً لها .. ذلك لأن على المرأة مسؤوليات كبيرة داخل بيت الزوجية ، فإذا أضيف إليها مسؤوليات في خارجه ، فإن المرأة هي التي ستتعاني من الضغط المزدوج .

وإذا استطلعنا المجتمعات غير الإسلامية ، فإننا سنجد أن استخدام (المرأة) في مجال (العمل الخارجي) كان لأحد سببين :

الأول : قلة الأيدي العاملة من الرجال .

الثاني : محاولة تخفيض تكلفة الانتاج .

فالمرأة الالمانية إنما دخلت مجال العمل بعد الحرب العالمية

الثانية لأن عشرة ملايين رجل من المانيا كانوا قد لاقوا حتفهم خلال الحرب ، مما أصبح معه عمل المرأة ضرورة اجتماعية - تقريباً .

أما الذي دفع المرأة في كل من الولايات المتحدة والاتحاد السوفيافي إلى العمل فكانت : الحاجة إلى زيادة الربح ، وقلة الكلفة . ذلك لأن كثرة الطلب على العمل في المصانع والمعامل يؤدي بصورة طبيعية إلى انخفاض الأجر .

إذن : فالنظم الرأسمالية إنما تقوم بتشجيع عمل المرأة أغراء لها ، لما يعود على الانتاج من خفض تكلفته ، وزيادة ربحه ولذلك فإن أجر المرأة لم يزل أقل حتى الآن من مستوى أجر الرجل ، في العمل المشترك بينهما .

أما النظم الماركسية ، فإنها تحاول من خلال دفع المرأة إلى العمل أن تحافظ على ولاء الناس للنظام ، حيث أن ابتعاد المرأة عن البيت الزوجي يترك فراغاً كبيراً في تربية الأولاد فتستطيع الدولة من توجيه الناشئة من سن مبكرة عن طريق دور الحضانة أو المدارس .

ومن ناحية أخرى فإن أجر الرجل المنخفض الذي لا يفي اطلاقاً بحاجة الزوجين في ظل النظام الماركسي ، يدفع المرأة من حيث تريد أو لا تريده إلى العمل الخارجي لتتوفر

لنفسها ضمانة الحياة .

وخفض أجر الرجل أمر متعمد تقتضيه فلسفة الماركسية التي تخالف نظام الأسرة ، لأن قيام أية وحدة في المجتمع الماركسي يعد خطراً على الهيمنة المطلوبة على الشعب للنظام الشيوعي .

أما النتائج التي ترتبت على عمل المرأة خارج البيت فكانت :

واحد : تشجيع المرأة على ممارسة (حريتها) في كل ما يرتبط بعلاقتها الجنسية ، بعد أن لم تعد بحاجة الى الرجل إلا في قضایه الجنس ومتاع السرير .

فالاستقلالية المالية حلتها على الاستقلالية الجنسية ، متملصة بذلك من كافة مسؤoliياتها تجاه الزوج والأولاد .

اثنين : إهمال الاسرة إهمالاً شبه تام . ذلك لأن عمل المرأة داخل البيت أصبح بالنسبة اليها غير مرغوب فيه . فيما دام هناك عمل خارج البيت يمكن أن يكون أكثر أجراً ، وأروع جمالاً ، وأكثر إغراءً فما هو الدافع لها الى الاهتمام بداخل البيت ؟

ثلاثة : إهمال الزوج لشؤونه الزوجية ، الأمر الذي

قضى على شعور الزوج بحياة زوجية هانئة تكتنف من وجده
آثار التعب والإرهاق .

تقول مجلة Die News Illustrierte

(إن تحرر المرأة ، وابتعادها عن الدور الطبيعي لها ، كان عاملًا رئيسيًا في إيجاد الصعوبات التي تواجه زيجات اليوم ، وان المرأة المعاصرة أصبحت حائرة في أمر نفسها) :

أ - كأم أمينة تعنى بأولادها ، وزوجها وتخصص رعايتها لهم .

ب - وكمشاركة في الكسب ، وشريكة كاملة في الزيجة .

ج - وكملاعبة جذابة للرجال^(١) .

أربعة : تكاثر الطفولة غير الشرعية . فقد أفادت الدراسات الاجتماعية أن هناك تناسبياً طردياً بين ازدياد فرص الكسب المادي للزوجات ، وبين ازدياد أولاد الزنا ..

وقد سبّبت هذه المشكلة الاجتماعية الخطيرة ، أن يقترح بعض علماء الاجتماع في كل من البلاد الأوروبية ، والشيوعية ، أن ينسب الأولاد إلى أمهاتهم ، طالما لا يعرف آباء كثرة غفيرة من أبناء الشعب ، منعاً لحدوث مركب

(١) راجع كتاب « الجنس الآخر » لسيمون دي بوفوار .

النقص لدى الأطفال ، الأمر الذي قد يدفعهم إلى ارتكاب الجرائم ضد المجتمع ، شريطة أن تزيد الدولة من رعايتها لهم ، وتوجيههم توجيهاً يبعدهم عن تذكر الماضي بالمرة .

ولكن هل يكفي هذا ؟

لا . طبعاً .

ذلك لأن المشكلة تنشأ من أن الطفل غير الشرعي لا يحصل على الكمية الالزامـة من الحب ، والعطف الأبوي . ورعاية الأب لها تأثير أصيل في نمو الأطفال نحو نفسياً طبيعياً . ولا يمكن استبدالها برعاية أشخاص آخرين . فحب الأب الطبيعي أمر يختص به هو . وليس المربـي إلا مجرد موظـف ، وهو لا يستطيع أن يخلق الحب في قلبه تجاه الأولاد . وأي تمزيق للأسرة ، سواءً كان بسبب العلاقات غير الشرعية ، أم بسبب فقدان الأب ، أو بُعد الأم عن البيت ، يكفي لكي تتولد في نفسية الأطفال عقد كبيرة وقابلة للانفجار .

تقول الكاتبة الشهيرـة (سيمون دى بوفوار) : (أكدـت أغلـبية عـاملـات مـصـانـع (رـينـو) لـلـسيـارـات تـفضـيلـهن الـبقاءـ فـي المـنـزلـ عـوضـاً عـنـ الـعـملـ خـارـجـهـ) .

(والغريب أن النساء الحاصلـات عـلـى عـملـ لـا زـلـ يـشعـرـنـ بـالـحـنـينـ إـلـىـ الـبـيـتـ ، فـالـمـوـظـفـ الذـيـ يـعـينـ فـيـ

مدينة جديدة يقطن في الفندق بكل سهولة ، بينما تسعى زميلته الى أن تسكن داراً خاصة بها يتوجب عليها العناية بها وعدم أهمتها) .

(إلا أن المرأة لا تخلص هذه الأوقات الطويلة من حياتها للعناية بجمامها ومتزها تلبية لرغبة المجتمع وحسب ، وإنما تفعل ذلك إرضاء لنفسها والشعور على الدوام بصفتها كامرأة ، ولأنها لا يمكن أن تعيش بهدوء إذا لم تجتمع بين حياة عملها اختياره مع حياتها كائنة ، هذه الحياة كائنة ، هذه الحياة الأخيرة التي استعدت لها منذ طفولتها ، أنها تريد أن تعرض نفسها وتسحر جميع الناس المحظيين بها . لقد كان الحصول على بيت خاص بها يعني الحصول على مأوى حين ينتابها القلق والاضطراب في عالم الذكور ، أمينة على التسديد الأنثوية تدوم المرأة العاملة على القيام بجميع الأعباء المنزلية ، أنها تريد أن تعيش في وقت واحد حياة الرجل وحياة المرأة ، وبذلك تتعدد مشاغلها وتتضاعف متاعبها وجهودها .

(وإذا كانت المرأة تأمل في أن تبقى متمتعة بصفات الانوثة فإنها تؤدي كذلك أن تختلط بالحب الخشن مع أكبر حظ لها في النجاح ، ومهمها تمنت المرأة العاملة بالثروة والشهرة فان مجرد ممارستها نشاطاً مستقلاً ينافق أنوثتها ، وانها لتعلم ذلك تمام العلم . وهكذا نجد ان المرأة المتحررة منقسمة على نفسها

بين مصالحها المهنية ومصيرها التقليدي كامرأة ، وهي تجد مشقة كبيرة في الحصول على وضعية التوازن ، وإذا أتيح لها الحصول على هذا التوازن فإنها تكون قد دفعت الثمن سلسلة من التنازلات والتضحيات وعانت حالات مخيفة من التوتر العصبي الدائم .

(ويجب أن لا تغيب هذه الواقع والملابسات عن أعيننا حين نحاول أن نحكم على مدى نجاح المرأة في ميدان العمل ، فهي تباشر مهنتها معذبة قلقاً نتيجة للأعباء التي تجثم عليها تقليدياً بسبب أنوثتها)^(١) .

(١) المصدر السابق .

تعدد الزوجات من أجل سعادة المرأة

نسبة ولادة الأنثى في كل المجتمعات - بلا استثناء - أكثر من نسبة ولادة الذكر ، وحتى لو افترضنا أن هذه النسبة تساوت بين الذكور والإناث فإن استعداد المرأة للزواج بأكثر من أربع سنوات قبل الرجل ، كفيل بخلق عدد كبير من الفتيات القابلات للزواج في مقابل عدد ضئيل نسبياً من الرجال البالغين .

لنفترض أن هناك أمة يولد فيها سنوياً مائة ألف طفل ذكر ، ومائة ألف طفلة أنثى فعندما يبلغ الأطفال الذكور حد البلوغ - أي السنة الرابعة عشرة - فإن نسبة الفتيات البالغات لن تكون متساوية مع نسبة الأطفال البالغين . أي لن يكون هناك مائة ألف شاب بالغ في مقابل مائة ألف فتاة بالغة ، وإنما يكون هناك مائة ألف شاب معد للزواج ، في مقابل أربعين ألف فتاة معدة للزواج ، لأن تأخر الشباب في البلوغ بأكثر

من أربع سنوات عن الشابات هو الذي يولد هذه الزيادة الكبيرة بين نسبتي الرجال والنساء .

ولو حرمنا تعدد الزوجات في مثل هذه الصورة ، فإن ذلك يعني أننا حرمنا ثلاثة ألف فتاة من الزواج في كل دورة زواج .

ولو استمر التحريم مدة سبع سنوات أخرى فإن عدد الفتيات اللاتي لا يحصلن على الزواج يكون قد ارتفع إلى مليونين نسمة .

وإذا كان هذا العدد الفائض في عدد النساء في مقابل الرجال في أمة ما ، فإن مشكلة كبرى - قد تكون فقط انسانية وقد تحول إلى مشكلة سياسية واقتصادية - تدور في جسم الأمة .

ذلك لأن المرأة تحتاج إلى (زوج) وهي إذ تريد ذلك فلا تعرف أنها من العدد (الفائض) أو العدد المساوي . المهم أنها امرأة ، وأنها لا تستطيع أن تعيش بلا (زوج) :

أولاً : لأن غريزة الجنس في عروقها لا تسمع لها أن تظل لفترة طويلة عازبة ، تنسج الأحلام الدافئة وتعلق الخيالات البيضاء .

ثانياً : لأن غريزة الأمومة في أعصابها تلح عليها أن توفر

لنفسها بيتاً زوجياً تقوم فيه بممارسة الأمومة على الوجه المناسب .

ولكن ماذا يمكن ان يحدث لو لم يكن هناك (رجال) بعدد (النساء) ؟

هناك فقط ثلاثة حلول لهذه المشكلة :

الأول : أن يستورد البلد الذي تعيش فيه النساء بأعداد فائضة ، (الرجال) من بلدان أخرى .

الثاني : أن يُدفع بالنساء الى احتضان الجريمة ، والسقوط في الانحراف أو الشذوذ .

الثالث : أن يسمح للرجال بتزويج أكثر من امرأة .

وإذا كان الحل الأول مستحيلاً بسبب ما يترب عليه من الناحيتين الاقتصادية والسياسية ..

وإذا كان الحل الثاني مستحيلاً أيضاً ، بسبب ما يترب عليه من الفوضى والميوعة أولاً - ومن الفشل في إشباع رغبة الأمومة في المرأة ثانياً .. فلا بد من اتباع الحل الثالث ، وهو : السماح لكل رجل أن يتزوج بأكثر من امرأة ، ليس لكي يلتذ هو وإنما لكي تسعد المرأة . ولهذا فإنه يشترط أن لا يظلم الرجل أية زوجة لحساب زوجة أخرى ، وأن يوفر كافة

متطلبات الحياة لكل واحدة منهن .

تقول بعض التقارير :

(٤٥ / مليون فتاة أميركية يردن الزواج . أزمة شارك في محاولة حلها ، كتاب وفنانون وهيئات اجتماعية مختلفة ، وقد انتهى الجميع الى توجيه نصائح لصيد الأزواج كانت كالتالي) :

لا تحديه عن الزواج من المقابلة الأولى . زيدي معلوماتك فإن ذلك يساعدك على أن تثيري اهتمام أكثر عدد من الرجال . تردد في الاماكن التي يكثر فيها الرجال كالنادي مثلًا . كوني طبيعية وبسيطة وصادقة مع نفسك ومع الآخرين .. الخ .

ولكن هل تكفي هذه النصائح وحدها ؟ أم لا بد من السماح للرجال الذين يصادون ان يتزوجوا بأكثر من امرأة ؟

ويقول تقرير آخر :

(في أمريكا وحدها يوجد ثمانية ملايين أرملة مقابل مليونين فقط من الارامل ، ومتوسط عمر المرأة يزيد عادة عشر سنوات عن متوسط عمر الرجل) .

ويقول تقرير عن ألمانيا

(مقابل ألف رجل في المانيا هناك ١٠٦ امرأة .

فالنساء يمثلن حوالي ٥٥٪ من عدد السكان .

(في عام ١٩٥٠ كان عدد الزوجات ٥٣٤ ألفاً . وفي العام الفائت ارتد الى ٤٤٤ أي بأقل من مائة زوجة تقريباً ، فاحتاجت المرأة الالمانية لأن نسبة الزواج في انخفاض ، وفي استفتاء تم أخيراً تبين أن حلم أكثر من ٨٠٪ من النساء هو الزواج ، وان هناك ١٣ مليوناً أكثرهم من النساء قد بلغوا سن الزواج ، ولا يحصلن عليه^(١)) .

فماذا تقترحون لهذا العدد الضخم من النساء ؟ هل هناك حل معقول إلا ترخيص تعدد الزوجات ؟

إن الغريب في الأمر ان الدول الصناعية عندما حرمت تعدد الزوجات فانها أباحت للرجل الواحد أن يعقد العلاقات الجنسية غير المشروعة مع أكثر من فتاة ! . كما أنها أباحت للرجل الواحد أن يتزوج أكثر من رجل واحد ! . كما أنها أباحت للمرأة الواحدة أن تتزوج أكثر من رجل ! .

إن القانون يستطيع أن يحوز تعدد الزوجات ضمن الإطارات الاسلامية ، وبذلك يحافظ على كرامة الزوج من جانب ، وعلى كرامة الزوجة من جانب آخر ، وعلى كرامة المجتمع من جانب ثالث . ولكنه عندما لا يسمح بذلك فإنه

(١) راجع مجلة « العربي » عدد ٦٣٧ - ٢٣ آب ١٩٧١ .

يضطر الى أن يجوز عقد علاقات غير مشروعة مع أكثر من امرأة ، الى جانب علاقات الزوج بزوجته الشرعية . وهذا فاننا نجد ان الرجل في البلاد الأوروبية لا يقتصر بأي وجه من الوجوه على زوجة واحدة ، لأن زوجته التي يعيش معها في داخل البيت هي زوجته الشرعية ، غير انه في الوقت نفسه يملأ ثلاثة أو أربع (زوجات) كل واحدة داخلة تحت عنوان آخر غير الزوجية مثل : (السكرتيرة) (المساعدة) (الكاتبة) .. الخ .

فأيهما أفضل للمرأة ؟ أن تعيش كزوجة مع زوجات أخرى أم (كزوجة) غير رسمية بلا حقوق الزوجية ؟

الطلاق . . شرّ لا بدّ منه

الطلاق . . فسخ لعقد الزواج ، وهو نوع من تدمير مؤسسة الأسرة يقوم به الزوج ، وهو أبغض الحال إلى الله .

وقد قامت حتى الآن ضجة كبيرة حول السبب الذي من أجله أحلَّ الله الطلاق ، فرجال الدين المسيحي كانوا - وحتى الآن - مصرين على تحريمه متجلسين أن الزواج واستمرار الحياة الزوجية قد تتعرض لحالات يصبح معها العيش على كلا الزوجين جحيناً ، وان الانفصال الشريف في هذه الصورة خير ألف مرة من هروب أحد الزوجين تحت الضغط ليرمي بنفسه في حضن زوج آخر أو زوجة أخرى .

فالانفصال الشريف يتبع لكلا الزوجين فرصة إعادة حياة زوجية مع شخص آخر ، بينما (التعليق) وهي حالة الإنفصال يقضي على أمل قيام أي نوع جديد من الزواج .

وقد اضطر العالم المعاصر الى تبني الطلاق ، بعد أن أصيب بالتخمة من كثرة حالات التعليق التي انتشرت فيه .

فقد صدر في بريطانيا مؤخراً قانون جديد ينظم الطلاق ، وأصبح ممكناً الحصول عليه دونما إثبات للخيانة الزوجية ، إذ يكفي أن ينقضي عامان يثبت فيها أحد الطرفين انفصاله التام عن الآخر حتى ينال الطلاق .

وإذا استعرضنا مراحل الطلاق في بريطانيا نجده قد مرّ بمراحل عديدة ، إذ أنه تأثر في العصور الوسطى برغبات الأساقفة ورجال الدين حيث سمحوا فقط بما يسمونه بالانفصال الثانوي الذي يجيز للزوجين العيش منفصلين خارج إطار الحياة الزوجية وهذا لا يعتبر طلاقاً كاملاً ، وكانوا يستندون في ذلك إلى أن (ما جمعه الله لا يفرقه الإنسان) .

وفي نهاية القرن الثامن عشر أصبح الطلاق عملية سهلة نتيجة ظهور الخيانة الزوجية كظاهرة اجتماعية وصورة جديدة من صور العشق الرومانسي ، ولكن مفعول الطلاق بقي محصوراً بالعائلات الأورستقراطية حسب ما أقره البرلمان الإنجليزي .

وعندما أطل القرن التاسع عشر حمل معه جواز تطليق الزوجة إذا استطاع الزوج إثبات خيانتها الزوجية .

أما القانون الجديد فإنه يجيز للزوج تطليق زوجته بشرط أن يعطيها نصف ما يملك من ثروة أو مورد رزق^(١).

وهكذا أصبح الطلاق كما قال الاسلام من الشرور التي لا يمكن التهرب منها.

(١) الاسبوع العربي العدد ٦٢١ ، ٣ أيار ١٩٧١ .

٤

الخليلات

التي يمنع منها الإسلام . . لماذا ؟

زوجة الإنسان هي المرأة الأكثر استحقاقاً للعطف والاهتمام لأنها وحدها التي تربط مصيرها بمصيره . وأولى المبادئ الإنسانية تفرض على الزوج أن يغدق عليها كل حبه وتقديره .

اما ادخال عنصر أجنبي على بيت الزوجية ، من دون أن يكون لهذا العنصر أي لون شرعي ، فإنه كفيل بأن يعرض مصير الزوجة ومن ثم مصير العائلة كلها . . للخطر .

لماذا ؟

لأن الزوجة الشرعية تعرف أنها صاحبة الحق الوحيدة - في صورة كونها واحدة - التي يجب على الزوج أن يهتم بها . بينما الزوج لا يقوم بهذا الواجب . من هنا ينشأ البرود . ومن البرود ينشأ اللإنسجام ، ثم سوء الفتن ، ثم يكون كل

احتمال وارداً .

والحادثة التالية التي وقعت قبل مدة غير طويلة في لبنان
تكشف عن المدى الذي يبلغ به الانسان عندما يتغشى امرأة
اجنبية خارج الرباط الزوجي المقدس :

دعا أحد الأشخاص - واسمه معروف - زوجته للتنزه في
منطقة الروشة - وهي المنطقة التي تقع فيها حوادث الانتحار -
وكان الوقت ليلاً ، ولم يكدر الزوجان يصلان الى حافة
احدى الصخور حتى هوت الزوجة من العلو الشاهق الى
الوادي السحيق لتغيب بين الامواج .

اما الزوج فقد توجه الى المخفر ليقول أن زوجته
انتحرت !

بعد دقائق تناهت الى المارة أصوات استغاثة صادرة من
سفح الصخرة الكبيرة فيها الظلمة الحالكة تلف المكان .
فأسرع رجال الاطفاء ليقفوا مشدوهين لا يدركون ما يفعلون ؟
صوت امرأة باكية تستغيث طالبة النجدة ، يعلو الصوت ثم
يعود صدى ترجمة الامواج الصاخبة ، والظلام شديد حتى لا
يكاد المرء أن يميز الابيض من الاسود ، وعبشاً حاول
الاطفائيون العثور على المرأة وفجأة انقض أحد الملازمين ،
وطلب من أحد مساعديه الامساك بحبل متين ، فنزل عليه

لوحده وسط هذا الجو الخانق الذي لم يكن يسمع خلاله الا هدير الامواج . ولم تكد قدماه تلامسان اليابسة حتى صرخ بمعاونيه أن يأتيه بزورق فقد عثر على المرأة محطمة الساقين تبكي وتنتحب !

وبينما كان الاطفائيون في طريقهم الى المستشفى ، صرخت الزوجة بأن زوجها هو الذي دفعها الى الوادي السحيق تخلصاً منها ، ليتفرغ لعشيقته !

ان هذا الزوج قد يمكن أن يكون محبأً لزوجته الى درجة العبادة ، وقد يكون غير عالم بما ستتهي به مغازلته لفتاة تعبر الشارع بخطى شهوية ، غير أن الذي لا شك فيه أن هذا المصير الذي انتهى اليه الرجل نتيجة طبيعة للاسلام للشهوة ، والانطلاق معها الى الجحيم .

ولا شك ان مصير العشيقه التي حاول هذا الرجل قتل زوجته من أجلها ، لن يكون - عند أمثاله - أحسن من مصير زوجته إذا ما حصل على فتاة اخرى أجمل ، وأروع ، وأسهل .

والامر لا يتوقف عند هذا الحد ، إذ بمجرد أن يبدأ الزوج يغازل النساء تبدأ عليه عمليات المساومة ، فتبיעه النساء وتشتريه .

تقول زوجة باعت زوجها من امرأة اخرى في الخامسة والعشرين بعشرة آلاف دولار عدًّا ونقدًّا ، تقول : ان زوجها في الثلاثين من عمره ، وتعرف انه يخونها مع امرأة في عمره ، وتقول : فانحني زوجي بالطلاق فمانعت ، ثم قبلت بهجره لي لقاء مبلغ قدره عشرة آلاف دولار ، ولما كان هو لا يملك هذا المبلغ فقد دفعته إحدى عشيقاته وأصبح ملكاً لها تتمتع به كما تشاء .

وقالت الزوجة : ليس المهم انه تركني . المهم ان نظرة حب واحدة استطاعت أن تشتريه أخيراً .

وستبقى الزوجة - رغم البيع - زوجة شرعية له^(١) .

والآن ..

هل عرفتم لماذا يمنع الاسلام من اتخاذ الخليلات ؟
وكما يمنع الاسلام الرجل من اتخاذ الخليلات ، كذلك يمنع المرأة - بالطبع - من اتخاذ الخلأن .

وهذا ليس احتكاراً للزوجة من قبل رجل واحد ، وإنما هو من أجل أن المرأة العاطفية لا تستطيع أن تعيش حُبَيْن إلا على حساب أحدهما . والقضية التالية ، التي تقع مثيلاتها

(١) مجلة «الجمهور» عدد ١٢ آب ١٩٧١ .

يومياً ، تكشف لنا عن هذه الحقيقة المُرّة :

(هرعت الزوجة الصغيرة الى منزل والدتها في الصباح وأخذت تبكي مدعية ان زوجها مات متاحراً بعد أن تناول كمية كبيرة من الحبوب المنومة .

ورددت الفتاة الالمانية التي في العشرين من عمرها وتدعى بريجيت دومينيك قصتها أمام الشرطة . وقالت في ادعائها ان زوجها ماكس الذي يبلغ الثانية والثلاثين من العمر كان في الأونة الأخيرة يائساً بسبب مشاكل ضعف مقدراته الجنسية ومشاكل مالية أخرى .

وقالت بريجيت أيضاً ان زوجها كان يهددها دائماً بأنه سيعود ليتخلص من حياته التعيسة .

وقالت انها كانت وحيدة معه في الليلة التي مات فيها .

ولكن اتضح كذب الزوجة عندما شهد جيرانها بأنهم شاهدوا تلك الليلة رجلاً آخر يدخل شقتها ولاحظوا انه شارك زوجها الشراب وسمعوا غناء الاثنين وهو يسكران .

وراقب رجال المباحث بيت الزوجة حتى تمكنا من اكتشاف الرجل ويدعى جورج هوفستاتر الذي كان شبيهاً للعروسين أثناء الاحتفال بزواجهما قبل ١٦ شهراً ، وقبضوا عليه أثناء تسلله الى غرفة الزوجة بعد حلول الظلام .

واعترفت الزوجة في اليوم التالي أمام المحكمة أنها
تعاونت مع عشيقها على رسم خطة للتخلص من زوجها . .
وقالت : (كنا نريد التخلص منه ، فلقد أخذت أضجر من
معاشرته الجنسية إذ كنت احب جورج وهو أيضاً يحبني) .

وأضافت أنها رسمًا خطة القتل على أن تنفذ أثناء
الاحتفال بعيد ميلاد زوجها . . وكان الزوج أثناء الحفلة فرحاً
 جداً وقبلها بحرارة وحب وصافح صديقه الحميم بإخلاص .

وانتهت فرصة انشغاله بالحديث مع عشيقها لتضع في
كأس الكوكتيل الذي أمامه حبة من الحبوب المنومة القوية .

وقالت أيضاً : ذابت الحبوب بسرعة وقدمت اليه الكأس
القاتل فأخذته ليشرب نخبي قائلاً : - صحة زوجتي الجميلة
وصديقي المخلص - وأفرغ الكأس في جوفه . .

وبعد دقائق غرق في النوم وحملته الزوجة مع عشيقها إلى
فراشه وعادا بعد ذلك إلى غرفة الجلوس .

وقالت معرفة : اغترفنا من اللذات بحرية على الكنبة ثم
تحدثنا عن مستقبلنا وقررنا القيام برحلة .

وتردلت على جثة زوجها عدة مرات تجس نبضه لتأكد
من موته (لقد كان نبضه ضعيفاً وسريعاً وقد استغرق وقتاً
طويلاً قبل أن يتوقف نهائياً) .

وأضافت دون خجل : (كنت أعود كل مرة الى جورج ليحتضنني حيث لم أكن أستطيع مقاومة إغرائه) .

وعندما مات ماكس في الساعات الأولى من الصباح هرعت الزوجة الى بيت والدتها لتخبرها بالقصة التي لفقتها عن انتحار زوجها .

وتبين لرجال الشرطة ان الزوجة وعشيقها قاما بمحاولة سابقة لقتل ماكس دومينيك في العام الماضي أثناء الاحتفال بأعياد الميلاد ، ولكنها نجا لأن كمية المخدر لم تكن كافية لقتله .

ووجهت المحكمة الى بريجيت وعشيقها جورج تهمة القتل عمداً وهما الآن بانتظار موعد النطق بالحكم عليهما .

الفهرست

الموضوع	الصفحة
المقدمة	٧
الاسرة لماذا ؟	١١
الزواج كيف يجب أن يكون ؟	٢٥
١ - خريطة للزواج السعيد	٢٦
٢ - العلاقات قبل الزواج مأساة للمرأة	٢٩
٣ - البديل .. الفهم الكامل للمرأة	٣٦
٤ - الاذن والمهر والعقد : ضرورات إنسانية للزواج	٤١
٥ - قيادة الرجل : طبيعة وأداء	٤٣
٦ - مسؤوليات الزوج وواجبات الزوجة	٥٢
كيف تسعد بزوجتك ؟	٦٥
١ - أربع قواعد للتعايش السعيد مع الزوجة	٦٦
٢ - كيف تمارس الجنس مع زوجتك ؟	٧٢

المفتاح الذهبي للطفولة السعيدة	٨١
١ - تربية الطفل في كلمات الأبوين	٨٢
٢ - زرع الشعور بالمسؤولية في الطفل	٨٦
٣ - امدح طفلك وذمّه ولكن بقدر	٨٨
٤ - الحنان الذي يبحث عنه الطفل	٩١
٥ - الدين والعلم سلمان في طريق المجد	٩٧
٦ - الصدق مع الطفل جواز مرور إلى قلبه	١٠٠
٧ - دع طفلك يختار طريقته الخاصة	١٠٣
قضايا عائلية	١٠٧
١ - العلاقات مع الحماة	١٠٨
٢ - طريقة حل المشاكل	١١٢
٣ - القضايا الصغيرة هي التي تسبب الشقاء	١١٦
٤ - التسليم للمصائب شرط من شرائط الحياة	١١٩
٥ - المساواة بين الفتى والفتاة ضرورة اجتماعية	١٢٢
٦ - فتاتك . . . أنكحها من الرجل الكفؤ	١٢٥
إشاعة المرأة أو بداية العودة إلى الغاب	١٢٩
مقدمة	١٣٠
١ - إسقاط المرأة	١٣٦
٢ - إنتاج الإنسان على طريقة إنتاج الصابون	١٤١
٣ - نيويورك تتمزق من شهوة الجنس	١٤٥
٤ - فضائع في كاليفورنيا يهتز لها ضمير الإنسان	١٤٨